

تحرير
أ / جلال عبد الفتاح
إشراف
أ / حمدى مصطفى






بطولات فى الميدان



مقدمة المحرر

يعرض هذا الكتاب أهم المعارك الحربية الكبرى ، فضلا عن بعض البطولات الفردية الفذة ، وهى صراع إرادات أساسًا ، وليست مجرد صراع أسلحة ومعدات . والإرادة تحتاج إلى وقت لتنميتها ، كما أن تراكم الخبرة مع الزمن يؤدى إلى الثقة دون اهتزاز .

وكون المرء مقدامًا ، لا يعنى التردى فى الطيش أو التهور ، طالما أمكنه إدراك المأزق الذى يواجهه ، وتوقع كافة الاحتمالات الممكنة ، ثم اتخذ القرار بكامل إرادته ، وتحمل أكثر مما كان يظن أن فى إمكانه تحمله ، وعندها سوف تؤازره قوى داخلية عظيمة يملكها كل منا ، وتزيد من قدراته على الاحتمال فيما يفوق كل التوقعات ، فالخوف أقوى مشاعرنا قدرة على شل حركتنا ، ووقف إرادتنا .

وفى حياتنا على الأرض ، نجد الأشياء مقلوبة ، وخارجة عن المنطق الصحيح ، فالقوة فوق الحق ، والسلطة فوق العدل ، والنفوذ فوق المساواة والثروة فوق الضمير ، والحكومة فوق الأمة ، والبطش فوق الشرف ، وليس فى ذلك كله ما يثير الدهشة ، فالأرض مجال ابتلاء واختبار وامتحان ، وليست « بروفة » لدار السلام .

والحرب والسلام ليس خيارًا للناس ، وإنما الهوان والاستسلام والتخاذل ، أو الصمود والدفاع والقتال هو خيارهم ، فقد كتب اللَّه علينا القتال [البقرة ـ 216] وبيده سبحانه النصر ، بصرف النظر عن كثرة العدد وقوة السلاح ومدى المدافع ووفرة المعدات . ثم إن التدافع والتصادم والتنافس سنة الحياة على الأرض بين الأفراد

والجماعات والشعوب ، حيث إنه سبحانه يبلو بعضنا ببعض [محمد ـ 4] ، ولولا ذلك لفسدت الأرض [البقرة ـ 251] . ثم إن اللّه يُذيق بعضنا بأس بعض [الأنعام ـ 65] ، فأى خيار « استراتيجى » لنا فى هذا الأمر الجلل ، بعد قول الحق ؟!

وقد أمرنا اللّه أن نعد ما استطعنا من قوة ـ وليس كل القوة ـ لنُرهب أعداءنا [الأنفال ـ 60] ، فالدفاع حالة دائمة ، والحرب حالة مؤجلة ، والقوة وحدها هى التى تقيم السلام وتحميه ، مع توافر إرادة القتال الصلبة دون تردد .

والقوة بمعناها الشامل لا تقتصر على الجانب العسكرى منها ، وإنما تشمل الجوانب الاقتصادية والعلمية والثقافية والصناعية والمالية وغيرها . ولكن لا بد من جدية العمل فى هذا الإعداد ، وعدم استبدال الأقوال بالأفعال ، فلن يمكنك ردع عدو « بتقبيله » ، أو دفع معتد بمهادنته ، أو وقف غاشم بممالأته ، ولا بد من التصدى الحازم والفورى والقوى . وكما أمرنا اللّه بعمارة الأرض حتى النهاية ، أمرنا أيضًا بالدفاع عن القيم والحقوق ، وصولا إلى حياة سامية من العزة والكرامة والشرف . إذ إن الدفاع عن تلك القيم ، دفاع عن حدود اللّه ، وإعلاء لكلمته ، فذلك هو سبيل اللّه .

لذلك لا بد من التمسك بالحقوق على أى مستوى دون تفريط أو إفراط ، ودون تراجع أو تهاون بأى حال من الأحوال ، حتى ولو كان الأمر هينًا بسيطًا على المستوى الفردى ، ثم يأتى التسامح

والعفو ، بعد تسليم الطرف الآخر بخطئه ، دون لجاجة فى الخصومة ، مع ضرورة التصدى للفساد ، وإحقاق الحق ، وإقامة العدل ، والمساواة الكاملة بين الأفراد ، فالحق لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم [الرعد ـ 11] ، والتاريخ يثبت ذلك .

هذا هو بالضبط ما يمكن أن نستخلصه من أحداث الكتاب ، فالجيوش التى خاضت مثل هذه المعارك الدموية ، جاءت من شعوب عرفت مبكرًا قيمة العدل والمساواة والحرية ، واستشعرت أهمية الحياة الكريمة فى عزة وكرامة على أرض الوطن ، قبل كل القيم الدينية الأخرى .

فلا يمكن بأى حال من الأحوال تنظيم جيش محارب قوى من أمة من العبيد ، أو المستضعفين فى الأرض ، مهما كثر عدده وتضاعفت أسلحته ، فمن أجل من يضحى هؤلاء التعساء بأنفسهم ؟ وقد نسوه من قبل وعاملوه بغلظة ، ولماذا يقاتلون إذن ، ولم يشعروا يومًا بأنهم مواطنون محترمون فى أرضهم ؟

مصر الجديدة

جلال عبد الفتاح

١ـ الإنسحاب البريطانى تحت فوهات المدافع ..

[بقلم : ريتشارد كولبير]

عندما فرضت القوات المتحالفة التى انتصرت فى الحرب العالمية الأولى ، شروطًا مجحفة فى معاهدة فرساى 1919 على ألمانيا والنمسا وهنجاريا وباقى الدول المنهزمة ، كانت بذلك تضع بذور الحرب التالية ، فلقد فرضت هذه المعاهدة على ألمانيا دفع تعويضات باهظة ، والتنازل عن كل مستعمراتها حول العالم ، وفرض قيود على عدد وتسليح الجيش ، وعدم بناء غواصات أو سفن حربية ثقيلة ، والأسوأ من ذلك إقالة الإمبراطور ويلهلم الثانى الذى يحبه الشعب الألمانى .

وعندما تولى أدولف هتلر منصب مستشار ألمانيا فى الخامس من فبراير 1933 ، بعد نجاح الحزب الاشتراكى الألمانى « النازى » الذى يرأسه ، أقسم أن يعيد الهيبةَ والمكانة والاحترام للشعب الألمانى ، وأن يذيق المنتصرين فى الحرب السابقة من نفس الكأس ، وبالفعل أقام جيشًا قويًا خلال سنوات قليلة ، واستولى على إقليم السوديت Sudet شمال غرب التشيك الذى يقطنه أغلبية من الألمان فى سبتمبر 1938 ، وبموافقة من الحكومة البريطانية رسميًا لسد أطماع هتلر ، وكان هتلر قد ضم النمسا فى مارس من نفس العام باسم العملية أنشلوس Anschluss أى الاتحاد السياسى ، التى وافق عليها الشعب النمساوى فى استفتاء .

وفى 23 أغسطس 1939 وقعت ألمانيا مع روسيا معاهدة عدم اعتداء ، ولكنها كانت تنص سرًا على اقتسام بولندا . وبدأت الحرب العالمية الثانية فى الأول من سبتمبر 1939 ، حينما اندفعت قوات النازى المدرعة الألمانية عبر الحدود البولندية ، وأعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا فى اليوم الثالث ، بينما أعلنت الولايات المتحدة حيادها فى اليوم الخامس .. وفى 17 سبتمبر 1939 اندفعت الجيوش الروسية نحو بولندا ، وبعد عشرة أيام سقطت وارسو العاصمة ، وتقابل الجيشان عند خط بريست ـ ليتوفسك ، وقسمت بولندا بينهما طبقًا للمعاهدة ، واحتلت روسيا فنلندا فى نوفمبر من نفس العام .

واستدار هتلر بعد ذلك لمجابهة الجيوش البريطانية والفرنسية ، التى كانت قد تجمعت على طول الحدود ، وكذلك فى بلجيكا وهولندا ولوكسمبورج ، وتأجلت هذه المواجهة التى كان مقررًا لها خريف 1939 ، لأسباب كثيرة ، ومنها غزو ألمانيا للدينمارك والنرويج فى 9 أبريل 1940 ، واضطرار بريطانيا لإجلاء 25 ألف جندى أرسلتهم على عجل إلى النرويج وعودتهم مع الأسرة المالكة ، مع 23 طنًا من الذهب فى خزائن الدولة .

فى فجر العاشر من مايو 1940 عبرت القوات الألمانية الحدود الهولندية فى حرب خاطفة « بليتز كريج » Blitz Krieg قوامها 30 فرقة مدرعة ومشاة ميكانيكية ـ والفرقة من 19 إلى 23 ألف جندى فى النظام القديم ، وحاليًا من 15 ـ 19 ألفًا ـ وكان هناك 45 فرقة أخرى مختبئة فى غابات الأردين Ardenne .



الزعيم الألمانى أدولف هتلر ، يستعرض بعض قوات الجيش الألمانى فى بداية الحرب العالمية الثانية .

كان الفرنسيون قد بنوا خطًا دفاعيًا طويلاً على طول الحدود مع ألمانيا ، من سويسرا شرقًا وحتى الحدود البلجيكية غربًا ، بطول 320 كيلومترًا ، باسم خط ماجينو Maginot Line تكلف الملايين . فكان الخط يضم مجموعات كبيرة من المدافع المضادة للطائرات ، ومدافع الميدان ، ووشم المدافع الرشاشة ، والأسلاك الشائكة الكثيفة والألغام الأرضية للأفراد والدبابات ، وحوائط من الأسمنت المسلح سمكها ثلاثة أمتار ، بعمق 30 مترًا ، ويضم تحت الأرض غرفًا للعمليات وممرات طويلة ، وأجهزة معقدة لتوجيه المدافع وغيرها من المعدات ، وقبع الجيش الفرنسى والبريطانى خلف هذا الخط الآمن فى انتظار الهجوم الألمانى .

قاوم الهولنديون ببسالة ، وفتحوا الأهوسة والكبارى لإغراق الأرض ، وحماية ميناء روتردام Rotterdam ثان المدن الهولندية ، وأمر هتلر بتحطيم كل مقاومة وبسرعة ، وبدأت قاذفات القنابل عملها ، وألقت قنابل زنة كل منها ألف كيلوجرام ، وخلال 15 دقيقة ، أزيل 25 ألف منزل من الوجود ، وأعلنت هولندا استسلامها فى 15 مايو 1940 .

واصلت القوات الألمانية تقدمها فى لوكسمبورج ، ووصلت قرب الحدود الفرنسية عند مدينة سيدان Sedan ، وكذلك داخل الأراضى البلجيكية بسرعة . تم إجلاء العائلتين الهولندية والبلجيكية فى اللحظات الأخيرة إلى لندن ، وأعلنت بلجيكا استسلامها فى 28 مايو . بينما كانت الجيوش البريطانية والفرنسية فى الأراضى البلجيكية تنسحب نحو الحدود الشمالية الغربية لفرنسا .

وجرت القوات الألمانية نفسها أمام فرصة لا تعوض لاجتياح فرنسا من الحدود البلجيكية بعيدًا عن خط ماجينو . وبالفعل اندفعت دبابات مجموعة الجيش الأول بقيادة الجنرال هاينز جودريان Heinz Guderian ـ وهو الرجل الذى وضع نظرية الحرب الخاطفة بالمدرعات لأول مرة ـ عبر الحدود البلجيكية إلى فرنسا ، وكذلك فعل الجنرال إروين روميل Erwin Rommel قائد فرقة البانزر السابعة ، وعبر نهر موس عند سيدان الفرنسية . حيث تقدمت الجيوش الألمانية إلى أبعد مما وصلت إليه فى الحرب العالمية الأولى . وكانت الطرق الفرنسية غاصة بالمدنيين المذعورين والقوات المنسحبة وقد سوت تمامًا ، فانطلقت القوات الألمانية فى المزارع والطرق الفرعية .

أعلن رئيس الوزراء الفرنسى الجديد بول رينولد Paul Reynauld إقامة خط دفاعى عند نهر السوم Somme بما تبقى من 60 فرقة فرنسية ، ولكن القوات الألمانية كانت تتقدم بسرعة ، بعد أن انضمت 130 فرقة مشاة ميكانيكا إلى فرق البانزر الألمانية . وفى 7 يونيو 1940 أبلغ الجنرال الفرنسى ماكسيم ويجان Maxime Weygand حكومته أن معركة السوم قد انتهت بخسائر فادحة ، ولم يبق إلا الدفاع عن باريس فى خط عاجل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه .

فى ذلك الوقت كانت القوات البريطانية والفرنسية فى شمال غرب فرنسا والمنسحبة من بلجيكا قد وقعت فى الفخ ، وأخذت تتقهقر على طول الساحل الفرنسى المطل على القنال الإنجليزى . بعد استيلاء المدرعات الألمانية على ميناء بولون Boulogne ، ثم كاليه Calais ،

قرب ميناء دانكيرك Dunkirk من الطرف الآخر ، وكان لا بد من الدفاع عن هذا الميناء الفرنسى بأى حال من الأحوال . ووقفت المدرعات الألمانية المتقدمة ، حتى يمكن إجلاء القوات البريطانية عبر القنال الإنجليزى إلى ميناء دوفر الإنجليزى ، بعرض 80 كيلومترًا بين الساحلين الفرنسى والإنجليزى .

★ ★ ★

كانت هناك كارثة عسكرية ضخمة على وشك الوقوع ، وقد أحاطت المدرعات الألمانية بميناء دانكيرك ، من ناحية الحدود البلجيكية ، ومن ناحية الساحل الفرنسى فى الجانب الآخر . وفى يوم الأحد 26 مايو 19940 أمر وزير الدفاع البريطانى أنتونى إيدن بانسحاب القوات البريطانية إلى دوفر عبر ميناء دانكيرك .

ولكن الجنرال جون جورت John Gort قائد القوات البريطانية فى فرنسا ، أكد لوزير الدفاع فى برقية عاجلة أنه لا بد من فقد جانب كبير من المعدات العسكرية ، حيث أنه من المستحيل نقلها عبر القنال الإنجليزى فى مثل هذه الظروف . بل وكان أمله الوحيد فى نقل معظم رجال الجيش الذى يبلغ 390 ألف جندى وضابط ، ولم تستطع هذه القوات البريطانية مع قوات الجيش الفرنسى وقف اندفاع 2700 دبابة ألمانية حديثة . ولم يكن لدى الجنرال جورت سوى مجموعة هزيلة من دبابات ماتيلدا Matelda البطيئة بمدافع عيار 37 ملليمترًا ، مع مدافع الميدان التى لم يصل مداها إلى نصف مدى المدافع الألمانية القوية .

وأخذت القوات البريطانية فى التجمع نحو ساحل دانكيرك ، ويكافحون للوصول إليه عبر ممر صغير عرضه 25 كيلومترًا وطوله 80 كيلومترًا . ولكن الميناء تعرض من قبل لغارات جوية ألمانية عنيفة طوال أسبوع ، وأحالته إلى جحيم ، وأغرقت العديد من السفن والمدمرات والفرقاطات فى مدخله ، وأصبح لا فائدة منه ، ولا بد من استخدام السفن الصغيرة للتعرج والملاحة بين مقبرة السفن الغارقة فى مدخل الميناء ، ولكنه على أية الحال الأمل الوحيد ولا مفر من التمسك به .

أخذ الأميرال برترام رامزى Bertram Ramsey قائد القوات البحرية فى جنوب بريطانيا فى دراسة الموقف ، لم يكن لديه سوى 40 مدمرة فقط باقية من 202 وفرقاطة ، وهذه السفن الحربية لاتصلح لنقل الجنود وقد ازدحمت أسطحها بالمدافع والمعدات ، ولم يكن هناك بد من الاعتماد على السفن التجارية المسلحة بمدافع خفيفة ، ومع ذلك لم يستطع سوى توفير 129 سفينة من هذا النوع فى ذلك الصباح الأسود ، وإن كان هناك المزيد منها فى الطريق من الموانى الأخرى . ثم كلف الكابتن ـ عقيد بحرى ـ ويليام تينانت William Tinant بالاشتراك على عمليات الانسحاب البحرى فى دانكيرك .

لم يكن الكابتن تينانت يتوقع عدده أكثر من 50 ألف جندى من هذه القوات فى أفضل الحالات ، وسوف يقع البعض فى الأسر ، بينما يقضى تمامًا على باقى القوات البريطانية ، فقد كان من الممكن للقوات الألمانية أن تقضى على هذا الجيش الضخم فى ساعات ، ولا يعرف

أحدًا ما الذى حدث بالضبط ، فقد توقف تقدم المدرعات الألمانية على بعد 20 كيلومترًا فقط من دانكيرك وأصدر الفيلد مارشال جيرد فون رونشتيد Von Rundstedt قائد القوات الألمانية فى الجبهة الغربية ، أمرًا بالتوقف وضم الصفوف .

لم يكن أحدًا من جنرالات القيادة الألمانية العليا يثق فى الحرب الخاطفة التى ابتدعها الجنرال هانز جودريان بالمدرعات والاقتحام العميق . وخشى البعض أن تغوص الدبابات الثقيلة فى سهول وحقول الفلاندرز فى شمال غرب بلجيكا وشمال فرنسا Flanders ، مما يعطل الخطط المعدة لضرب قلب فرنسا .

★ ★ ★

وفى واقع الأمر لم يكن هتلر يرغب فى سحق بريطانيا ، بل كان يأمل فى التوصل إلى اتفاق معها بعد ذلك ، ويقول الجنرال الجوى هانز جيشونيك ـ رئيس هيئة أركان حرب القوات الجوية الألمانية أن هتلر منع وصول الدبابات إلى دانكيرك لإنقاذ البريطانيين من هزيمة ساحقة ، وهى عاجزة تمامًا عن الدفاع ، ويبدو أن ذلك هو ما حدث بالفعل ، فإن الإقدام على مثل هذه المذبحة ليست من الأخلاق العسكرية فى شىء ، علاوة على أنها سوف تجرح الكبرياء القومى البريطانى ، ويؤجج العداء لسنوات طويلة .

ومع ذلك سمح هتلر لقائد سلاح الطيران الألمانى المارشال الجوى هيرمان جورنج Hermann Goring ، باستخدام سلاح الطيران لضرب

القوات البرطانية المنسحبة ، وإغراق المدمرات ، وهكذا قاذفات القنابل المنقضة الألمانية من طراز يونكر - 87 المعروفة باسم شتوكا STuka فى تمشيط ساحل دانكيرك ذهابًا وعودة ، وهى تطلق رشاشاتها على الجنود البريطانيين المذعورين طوال النهار ولأيام طويلة .

وعندما وصل الكابتن تينانت مع مساعديه إلى دانكيرك فى مدمرة ، أصيب بالإحباط ، فقد كان الشاطئ غاصًّا بصفوف لا نهاية لها من الجنود المنسحبين وقد شملت الميناء عاصفة هائلة من الدخان المتصاعد من خزانات الوقود المحترقة ، والأرصفة المشتعلة ، والقنابل المتفجرة ، والطائرات المنقضة بلا انقطاع . وزاد الموقف سوءًا ، تدمير أكثر من 100 مدفع مضاد للطائرات بسبب سوء فهم فى ترجمة الأوامر المشفرة .

وأخذ تينانت ينظم عمليات الإجلاء البحرى ، وأمكنه إدخال سفينة حتى الرصيف الداخلى للميناء ، ثم تبعتها سفن أخرى ببرغم خطورة الملاحة بين السفن الغارقة ، وبدلاً من استخدام المعابر الخشبية الطويلة شرق وغرب الميناء ، وأمكنه نقل 7669 جنديًا إلى بريطانيا فى اليوم الأول .

وافقت وزارة البحرية البريطانية على استدعاء كل سفينة صغيرة يمكن الحصول عليها فى بريطانيا ، بما فيها الزوارق السريعة ، وسفن صيد الحيتان ، وقوارب النجاة ، وسفن المعديات الساحلية وغيرها ،



ميناء دانكيرك الفرنسى وقد غص بالسفن الغارقة وزوارق الإنقاذ لنقل الجيش البريطانى . صورة زيتية فى المتحف الحربى البريطانى بلندن .



صورة حقيقية لطوابير الجيش البريطانى المنسحب فى سواحل دانكيرك الفرنسية على مدى 30 كيلومترا .

وأذيع هذا النداء فى الإذاعة البريطانية علنًا ، للمساهمة فى إنقاذ الجيش البريطانى من دانكيرك . وفى مساء نفس اليوم الثلاثاء 28 مايو 1940 أبلغ رئيس الوزراء البريطانى ونستون تشرشل الموقف للمدير بوضوح تام على مجلس الوزراء ومجلس العموم البريطانى ـ البرلمان مؤكدًا أن بريطانيا سوف تواصل القتال بصرف النظر عما يحدث فى دانكيرك . وفى هذا اليوم الثانى لعمليات الإنسحاب ، أمكن نقل حوالى 18 ألف جندى .

كانت هناك خسائر فادحة عند عبور السفن والزوارق فى القنال الإنجليزى ، حيث كانت تتعرض لهجوم الغواصات الألمانية ، وزوارق الطوربيد وقاذفات القنابل والألغم البحرية . بل وأخذت المدمرات البريطانية تطلق النيران على بعضها فى الظلام ، على اعتقاد أنها سفن ألمانية معادية . وعلى الرغم من هجوم القاذفات الألمانية على طول الساحل الممتد لمسافة 14 كيلومترًا ، أمكن نقل حوالى 47 ألف جندى فى اليوم الثالث الأربعاء 29 مايو .

★ ★ ★

كان الأدميرال الفرنسى جين أبريال ، قائد القوات الفرنسية فى شمال غرب فرنسا ، يعتقد أن الإنجليز يسحبون بعضًا من قواتهم الرئيسية ، لما عرف الحقيقة يوم الخميس 30 مايو ـ رابع أيام الجلاء ـ ثار ثورة عنيفة وهدد بإغلاق الميناء ، بل واعتقال الجنرال جورت وضباطه إذا لزم الأمر ، ولكن الجنرال جورت قال ببرود إنجليزى ، إن هذا الأمر مسألة سياسية بين الحكومتين ، إذ كانت القوات البريطانية مرءوسة للقيادة الفرنسية من الناحية الرسمية .

وجرت اتصالات سريعة بين الحكومتين الفرنسية والبريطانية ، حيث وافق تشرشل على السماح للقوات الفرنسية فى دانكيرك بالجلاء إلى بريطانيا إذا أرادوا ذلك ، كما أصدر أمرًا للجنرال جورت بالعودة إلى لندن حتى لا يقع أسيرًا ، وعين بدلاً منه لمواصلة الانسحاب . ورغم أطنان الوقود المحترقة فوق سطح الماء ، وصفير القنابل وأزيز الرشاشات ، أمكن إنقاذ حوالى 54 ألف جندى بذلك الأسطول الغريب من الزوارق السريعة ، فى اليوم الرابع للجلاء عن دانكيرك ، وهو الخميس 30 مايو 1940 .

ولكن كانت هناك صفوف طويلة ممتدة من الجنود المنسحبين ، على امتداد 30 كيلومترًا على ساحل دانكيرك ، وهم يكدون فوق الرمال ، ويندفعون نحو الأمواج ، وكانوا جميعًا يعانون من الجوع والعطش الشديد ويندفعون . ومما زاد الطين بلة ، أن الفرنسيين فتحوا بوابات أهوسة المياه ، فأغرقت المنطقة المنبسطة لمسافة 25 كيلومترًا ، وأغرقت الأراضى ، وقد عرقل ذلك أى تقدم للقوات المدرعة الألمانية ، ولكنه أيضًا أغرق الطرق التى يستخدمها الجنود المنسحبون نحو الميناء .

وفى نفس الوقت كان الفنيون يقومون بتدمير الدبابات والسيارات بمشاعل الأوكسجين والمطارق الثقيلة ، وتفجير المدافع بوضع دانتين متقابلتين داخل المواسير ثم إطلاقهما عن بعد بوساطة حبل طويل ، ثم يحرقون كل شىء ، حتى لا يتركوا شيئًا للألمان .

★ ★ ★

أصبح ميناء دانكيرك كتلة من الجحيم المشتعل ، خاصة بعد اقتراب المدفعية الألمانية كثيرًا ، وأصبحت قنابلهم تصل إلى السفن والزوارق فى الميناء ، وكان الاقتراب من دانكيرك كابوسًا رهيبًا للملاحين ، حيث أصبح الميناء غابة من السفن الغارقة والهياكل الحديدية الغاطسة . وفى يوم الجمعة 31 مايو أمكن إجلاء حوالى 68 ألف جندى وهو أعلى رقم تم إجلاؤه فى يوم واحد .

أخذ سلاح الطيران الألمانى يضاعف جهوده فى ضرب الجنود البريطانيين وعرقلة وصولهم إلى السفن والزوارق ، ورغم ذلك أمكن فى يوم أول يونيو نقل حوالى 64 ألف جندى ، ومعهم الجنرال جورت نفسه ، حيث عُين بدلاً منه الجنرال هارولد ألكسندر Harold Alexander الذى اشتهر بعد ذلك باسم « ألكسندر تونس « فى المعارك اللاحقة بشمال إفريقيا ، وفى يوم الأحد 2 يونيو 1940 ، تم إجلاء حوالى 26 ألف جندى .

واستمرت عمليات الإجلاء حتى الساعات المبكرة من يوم الثلاثاء 4 يونيو ، حيث توقفت تمامًا بعد ذلك بسبب سيطرة المدافع الألمانية على الميناء ، والتى كانت تطلق داناتها مرة كل عشر دقائق ، وهرب عشرات الجنود بين الحقول الفرنسية وأطلال المدينة ، بينما جرى إنقاذ حوالى 53 ألف جندى فى الأيام الأخيرة .

كانت الخسائر البريطانية فادحة للغاية ، فقد أسر 68 ألف جندى ، ووصل إلى بريطانيا 338 ألف جندى ، بينهم حوالى 140 ألف جندى

فرنسى وغرقت 200 سفينة تجارية وحربية ، وسقطت 177 طائرة نصفها من القاذفات . فضلاعن عتاد عشر فرق محطمة فى الحقول ، وأكثر من ألفى مدفع ميدان ، و60 ألف سيارة ، و 76 ألف طن من الذخيرة ، وحوالى 600 ألف طن من الوقود .

ولم يكن فى بريطانيا وقتها من العتاد ما يكفى لإلتسليح فرقتين بريطانيتين فقط ، بل ولم يكن فى بريطانيا كلها سوى 500 مدفع عيار 57 ملليمترًا ، واعتقد هتلر نفسه أنه لن يسمع كثيرًا عن البريطانيين خلال هذه الحرب ، فقد كان لديه فى ذلك الوقت أكثر من 200 فرقة مسلحة بأسلحة حديثة ، ومع ذلك خاطب تشرشل الشعب البريطانى بعد ظهر 4 يونيو 1940 « .. لن نضعف ولن نلين ، وسوف نواصل القتال حتى النهاية ، سنقاتل فى فرنسا ، وفى البحار والمحيطات ، سندافع عن جزيرتنا مهما كان الثمن ، وسوف نقاتل على الشواطىء ، وفى الحقول والشوارع والتلال .. ولن نستسلم أبدًا .. «

بتصرف عن المصدر :

True Battles of World War II Magazine.
by Richard Colbert , dated Nov. 1966.
261 Fifth Avenue , New york , N. y. 10016 , U. S. A.

2ـ صراع الموت مع الاحتلال النازى ..

[بقلم : ألبرخت موللر]

بدأت القوات الألمانية هجومها على الدينمارك والنرويج فى التاسع من أبريل 1940 . وكانت بريطانيا قد أرسلت نحو 25 ألف جندى لدعم الدفاعات النرويجية ، عندما هاجمت روسيا فنلندا فى مارس 1940 . وعندما اقترب أسطول الغزو النازى من ميناء أوسلو Oslo ، فتحت المدافع القديمة فى قلعة أوسكارز بورج Oscarsborg Fort نيرانها على السفن المقتربة ، وأوقعت به خسائر فادحة ، حيث استطاعت المدفعية الساحلية النرويجية من إغراق الطراد الثقيل بلوخر Blucher ، وعليه ألف ضابط وبحار ، مع بعض السفن الحاملة للجنود ، وسرعان ما انطلقت المدافع الألمانية من البوارج الثقيلة ، وأسكتت المدافع الساحلية النرويجية .

لم يكن هناك مقاومة تذكر أمام القوة الألمانية العارمة ، واندفعت القوات البريطانية المتواجدة نحو الشمال بالقطارات ، وقد اصطحبت الملك هاكون السابع Haakon الذى يبلغ من العمر 67 عامًا مع أفراد أسرته المالكة ، ومعهم أيضًا الرصيد الذهبى للعملات النرويجية المحفوظ فى بنك الإصدار المركزى ، والذى يتكون من 23 طنا من الذهب على هيئة سبائك ، وبعد أيام قامت المدمرات البريطانية بإجلائهم من سواحل النرويج الشمالية إلى بريطانيا تحت جنح الظلام .

وسرعان ما كون النرويجيون الأحرار فرقًا متعددة لمقاومة الاحتلال

فى العاصمة أوسلو ، وفى جميع أنحاء البلاد ، وكانوا على اتصال دائم ـ باللاسلكى ـ مع المخابرات البريطانية والقيادة النرويجية هناك ، لتلقى الإمدادات والتعليمات ، بل إن كثيرًا منهم أحضروا إلى بريطانيا للتدريب ، ثم العودة إلى بلادهم مع المتفجرات والأسلحة ، قفزًا بالبراشوت من القاذفات البريطانية ، كما وصل إلى البلاد فرق متعددة من رجال الكوماندوز البريطانيين للقيام بعمليات خاصة ، بالتعاون مع فرق المقاومة النرويجية ، ثم العودة إلى بريطانيا مرة أخرى ، ورغم حياد السويد خلال الحرب فقد تلقى النرويجيون مساعدات قيمة من جيرانهم السويديين بطرق غير رسمية وغير مباشرة .

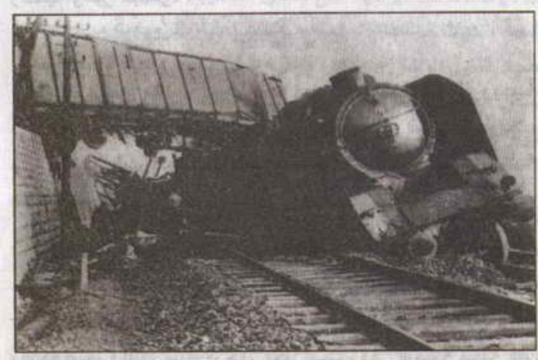
* * *

كان « ماكس مانز Max Mans » أحد أفراد المقاومة النرويجية فى العاصمة أوسلو ، ولم يكن يتوقع أن يظل فوق الشبهات طويلا ، وفى ليلة من شهر أبريل 1941 فتح باب حجرته ، عندما انقض عليه مجموعة من رجال البوليس المحليين النرويجيين ، قبل أن يضىء الغرفة .

جرده رجال البوليس من مسدس تحت إبطه ، وكذلك الآخر حول ساقه ، وأخذوا يفحصون الأوراق التى تدينه فى جيبه ويفتشون غرفته ، التى كانت تضم مجموعةً من المتفجرات ، نظر ماكس نحو الباب وقام بحركة صغيرة لفتت انتباه الرجال نحو الباب ، وفى اللحظة التالية ألقى بنفسه على النافذة ، وحطم زجاجها وقفز من الدور الثانى إلى الطريق .



قوات الكوماندوز البريطانيين أثناء قيامهم بإحدى العمليات الخاصة في النرويج ، بالتعاون مع رجال المقاومة النرويجية .



قامت المقاومة النرويجية بإرباك حركة القطارات في النرويج ؛ لضرب قوات الاحتلال النازى .

سمع أحد ضباط البوليس في المستشفى وهو يقول لرجاله إنه من غير الفائدة إعدام رجل كسرت فقرات ظهره ، وسوف يموت على أية حال سريعًا ، ثم عين اثنين من رجاله لحراسته حتى يموت في المستشفى ، ولكن الطبيب همس في أذنه أن ظهره سليم ، وأن بعض الفقرات قد انزلقت من مكانها فحسب ، وسوف يمكنه التحرك سريعًا .

أخذ ماكس في الأيام التالية يجرى تدريبات داخل حجرته بحذر ، بينما الحارسان يتناوبان خارج الغرفة ليل نهار ، وكان يعرف أن السلطات لن تصبر طويلا لمحاكمته ، وربما إعدامه ، فأخذ يعد لهروبه . وعن طريق إحدى الممرضات ، توجهت إلى زميل في المقاومة إلى مكان جلوسه في أحد المقاهى ، وفي اليوم التالي أحضرت معها خيطًا طويلا ، وبأن ترتيبات هروبه سوف تجرى في الثالثة من فجر اليوم التالي .

في الوقت المحدد ، أدلى ماكس بالخيط الطويل مع قطعة صغيرة من الخشب ، وعندما جذبها ثانية كان في نهاية الخيط حبل سميك ، ربطه بالسرير ونزل من الشراعة فوق الجليد الذى ما زال موجودًا ، وأسرع به رفاقه إلى سيارة في الانتظار ولفوه بالأغطية الثقيلة ، وانطلقوا في الظلام .

ولم يستطع (البوليس) النرويجى القبض على ماكس بعد ذلك أبدًا ، وعاش ليصبح أشهر أبطال المقاومة النرويجية ، رغم أنه شخص عادى جدًا ، ولكنه روع القوات النازية المحتلة بنسف مصانع الذخيرة ، وإغراق السفن ، وإرباك خطوط السكك الحديدية .

نقل ماكس بعد ذلك إلى لندن بواسطة إحدى سفن الصيد النرويجية .. وهناك تلقى تدريبًا خاصًا على عمليات التخريب ، وإغراق السفن بالقنابل المغناطيسية اللاصقة فى الجزء الغاطس منها . ثم بعد أشهر هبط ماكس بالباراشوت فوق جبال النرويج المغطاة بالثلوج ، ثم دفن المعدات الكثيرة والمتفجرات التى أسقطت معه فى مظلات منفصلة ، وعاد إلى أوسلو .

كان (البوليس) السرى النازى « الجيستابو « وعملاؤه فى كل مكان ، والناس صامتون فى الشوارع ، ورغم ذلك استطاع ماكس أن يتصل بأصدقائه القدامى من رجال المقاومة ، وعاد ببعضهم لإحضار المعدات المدفونة ، ثم قاموا بسلسلة رهيبة من أعمال التفجير فى مصنع للطائرات ، وتانكات البترول ، وخطوط السكك الحديدية ، ومصانع كيميائية وآخر للمحركات مما كانت تخدم المجهود الحربى النازى .

وأسهم ماكس فى استقبال بعض رجال الكوماندوز البريطانيين فى النرويج للقيام بعمليات خاصة ، واصطحاب أسرى من الضباط الألمان معهم لاستجوابهم والحصول على الأسرار ، بل وتدمير مصنع « الماء الثقيل « المهم للغاية ، والذى أقامته القوات الألمانية لصناعة القنبلة الذرية ، بعد أن فشلت كل الغارات الجوية فى تدميره ، حيث كان فى منطقة جبلية وعرة ، بدفاعات أرضية قوية من المدافع المضادة للطائرات .

ثم جاء أمر من لندن بضرورة ضرب حاملة الجنود الألمانية مونتى روزا ، التى كانت تنقل الجنود بين هامبورج وأوسلو ، وكانت السفينة ترسو دائمًا فى رصيف خاص بالميناء ، محاط بسور عال من الأسلاك الشائكة ، وكانت الكشافات الضوئية تعمل طوال الليل حول السفينة .

ولم يكن هناك من سبيل لنسف السفينة ، أمام قيادة المقاومة ، سوى أن يختفى رجلان تحت الرصيف العريض للميناء ، ويظلا هناك ليومين أو ثلاثة ، حتى تأتى السفينة ويثبتا القنابل المغناطيسية بهيكلها تحت الماء ، مع ضبط جهاز التفجير ، ليكون إغراقها فى عرض البحر ، وكانت مخاطرة كبيرة ، ولكن لم يكن هناك خيار آخر ، واختير ماكس مع صديقه جرام لتنفيذ المهمة .

توجه ماكس مع زميله فى إحدى السيارات المجهزة كونش للرفع ، وتوجها إلى الميناء ، وقد وضعا صندوقين ثقيلين من الأدوات بجانب الونش ، وتحتهما 12 قنبلة مغناطيسية دائرية ، وأظهر ماكس للحراس التراخيص والأوراق المطلوبة ، مؤكدين أنهما مكلفان بإصلاح عطبٍ فى أحد الكابلات أسفل الرصيف ، وبعد تفتيش سريع للونش المكشوف وأسفله ، سمح لهم الحراس بالمرور بسرعة ، بعد أن سدا مدخل الميناء وتسببا فى إرباك المرور ، وبعد أن وضع ماكس وزميله القنابل والصندوقين الكبيرين فى ممر مهجور داخل الميناء ، عادا إلى مكانهما خارج الميناء بالونش .

فى صباح اليوم التالى قفلا راجعين على الأقدام ، وبعد الاطلاع على الأوراق الرسمية سمح لهما الحراس بالمرور ، وكان عليهما نقل الصندوقين إلى الرصيف حيث ترسو السفينة الألمانية ، بعد أن وضعا فيه القنابل الزمنية ، بدلا من المعدات ، وسمحت لهما الفرصة فى أثناء تبادل نوبات الحراسة ، بل وساعدهما الحارس الجديد فى نقل الصندوقين ، لإتمام إصلاح الكابلات أسفل الرصيف !

كان الظلام شديدًا أسفل الرصيف ، وأساساته باردة جدًا ، وكانت هناك طبقة من الحشائش والزيت طافية على سطح الماء ، ثم قاما بنقل الصندوقين إلى الجانب الآخر من الرصيف حيث ترسو السفينة مونتى روزا ، وكان لابد من إتمام ذلك زحفًا على بطنيهما ، وكان ذلك عملًا مستحيلًا .

وفكر ماكس فى خطة ، فهو يمتلك فى مخبئه بأوسلو قاربًا مطاطيًا مما تحمله الطائرات ، وخرج من الميناء بعد أن ابتسم للحراس «لقد نسينا بعض الأدوات ! » ، ثم عاد ومعه صندوق تحته القارب المطاطى ، ولم يشك فيه الحراس فقد أصبح وجهًا مألوفًا .

ظلا هناك تحت الرصيف أربعة أيام ، ببعض السندوتشات والفطائر ، وزجاجات المياه ، وتحملا الروائح الكريهة والفئران الكبيرة التى يزخر بها كل ميناء فى العالم ، وفى اليوم الخامس رست السفينة الألمانية أمامهما مباشرة .

ظلت السفينة فى الميناء ليومين ، وانتظر الرجلان لآخر لحظة ، ثم ثبتا القنابل الأخيرة من القارب المطاطى والسفينة تتحرك خارج الرصيف ، ونجوا بأعجوبة من دوامات المياه وحركة الرفاصات الخلفية ، ثم تسلقا الرصيف ، ولم يكن هناك حراس بعد تحرك السفينة ، ثم خرجا من الميناء ، وفى اليوم التالى انفجرت السفينة مونتى روزا فى مرساها بميناء كوبنهاجن بالدينمارك ، ثم فعلا ذلك فى السفينة « دونى » التى حلت محلها ، وغرقت خارج ميناء أوسلو حتى الآن .



بتصرف عن المصدر :

Der Spiegel Magazine , by Albrecht Muller , Dated 1998 , No. 27.
Buandstwiete,19 , 20457 Hamburg , Germany



انفجرت حاملة الجنود الألمانية فى مرساها بميناء كوبنهاجن ، من جراء انفجار 12 قنبلة مغناطيسية .

3ـ غارة بطولية فى وضح النهار ..

[بقلم : بيتر يونج]

كانت هذه أكبر غارة Raid نهارية خلال الحرب العالمية الثانية ، ومثل هذه الغارات القوية ، تُعرف فى المصطلحات العسكرية باسم « استطلاع بقوة » Reconnaissance in Force ، وقد اقترحها الأدميرال لويس مونتباتن Louis Mountbaten ، قائد القيادة البريطانية للعمليات المشتركة ، وهى قيادة جديدة أنشأها رئيس الوزراء ونستون تشرشل عام 1941 للتمهيد للغزو والعودة إلى ساحل أوروبا ، والتى أصبحت تحت الاحتلال النازى .

وكان الهدف من الغارة ، هو اختبار الدفاعات الساحلية الألمانية ، ومعرفة قدرات زوارق الإنزال الساحلية الجديدة على العمل فى الظروف الصعبة ، والحصول على معلومات مهمة حول الأسلحة والمدافع الساحلية الألمانية ، وأجهزة الرادار لكشف الطائرات ، وكذلك بهدف عدم سحب أية قوات ألمانية من أوروبا ، للقتال ضد القوات الروسية فى الجبهة الشرقية لتخفيف الضغط على هذه القوة ، فضلا عن إعطاء الأمل للشعب البريطانى ، فى إمكانية فتحه جبهة أخرى والعودة إلى أوروبا .

وقد أُختير ميناء دييب الفرنسى Dieppe باعتباره نموذجًا مثاليًا للموانى الفرنسية الواقعة تحت الاحتلال الألمانى ، ومجهز بدفاعات

قوية من بطاريات المدافع الساحلية بعيدة المدى ، وحقول الألغام البحرية ، والعوائق الحديدية المتقاطعة على طول الساحل ، وغيرها من أوكار المدافع الرشاشة فى أبراج من الأسمنت المسلحة ، فضلاً عن زوارق الطوربيد ، والمطارات الداخلية خلف الميناء ، ووجود الفرقة 302 الألمانية لحماية المنطقة من أى غزو خلف المدينة ، وأطلق على الغارة اسم العملية جوبيلى « Jubilee » Operation .

وتقرر أن تكون القوة الرئيسية من لواءين كنديين ، مع قوة كبيرة من رجال الكوماندوز البريطانيين Commandos ، وبمجموع ستة آلاف جندى وضابط للنزول على الشاطئ ، ولكن هناك أيضًا رجال البحرية والطيران ليصل المجموع الكلى للمشتركين فى الغارة حوالى 8 آلاف شخص ، لقضاء يوم واحد فقط على الشاطئ ، وهو يوم 19 أغسطس 1942 ثم العودة فى نهاية اليوم .

كما تقرر أيضًا أن يتولى الكابتن هيوز هالت البريطانى قيادة الأعمال البحرية ، فإذا وصلت القوات إلى مشارف ميناء دييب ، يتولى الجنرال الكندى هام روبرتس Ham Roberts قيادة قوات الإغارة على الميناء ، بالاشتراك مع الجنرال الجوى أنتونى كول البريطانى ، وهذا هو مفهوم العمليات المشتركة ، أى التعاون بين القوات البرية والبحرية والجوية فى عملية عسكرية واحدة .

وقامت تسع سفن حاملات جنود بنقل القوة تحت حراسة ثمانى مدمرات ، واشترك فى الغارة بعض المراقبين العسكريين الأمريكيين بالإضافة إلى مندوبين من القيادة الجوية والبحرية البريطانية

والقيادة العليا ووزارة الدفاع وقيادة العمليات المشتركة والمراسلين الحربيين للصحف البريطانية والأمريكية ، لتقييم الغارة ونتائجها فى النهاية كل حسب تصوره الخاص .

انطلقت القوة المغيرة بعد منتصف الليل ، وقد سبقتها كاسحات الألغام لفتح الطريق البحرى ، وأخذ الجميع يدرسون للمرة الأخيرة ، الصور الجوية التى التقطت للدفاعات حول الميناء وداخله ، وقد خصص لكل فريق مهمة خاصة ، كما كان من المقرر أن تقوم المدمرات بإطلاق 1780 دانة متفجرة على ساحل الإنزال خلال عشر دقائق ، وارتدى الجميع سترات النجاة « ميوست » تحسبًا لأى طارئ ، وقد أطلق اسم الممثلة الأمريكية رسميًا على هذه السترات فى جميع الوثائق العسكرية حتى الآن ، إذ إنها متى انتفخت وضح السبب فى إطلاق هذا الاسم .

وعهد إلى الوحدة الثالثة من الكوماندوز تدمير المدافع الساحلية من عيار ست بوصات ، شرق المدينة على بعد حوالى 10 كيلومترات ، ولكن الشاطئ عند هذه المنطقة يرتفع عموديًا لأمتار عديدة ، على أن تقوم الوحدة الرابعة كوماندوز بإسكات المدافع الساحلية فى غرب المدينة ، والساحل هناك مستوى وملامس للمياه ، كما كانت هناك أربع بطاريات مدافع مضادة للطائرات خلف الميناء والمدينة لحمايتها ، أما القوة الرئيسية فى المنتصف فكان هدفها الميناء ودفاعاته مباشرة ، وكان مجموع الأماكن المقرر نزول القوات عليها ستة أماكن محددة .

والغريب أن الدكتور جورج تومسون George Thomson ، اصطحب القوات المغيرة ، حتى يتمكن من فحص جهاز الرادار الألمانى لكشف الطائرات قبل وصولها ، لعله يكتشف شيئًا جديدًا فيها ، بعد أن يستولى عليه قوات الكوماندوز ، وكان هناك ثلاثة مواقع لهذه الرادارات حول المدينة ، وكانت تعليمات القيادة العليا ، بإطلاق الرصاص على الدكتور تومسون عند مواجهة أية صعوبات غير متوقعة والوقوع فى الأسر ، فهو الرجل الذى اخترع الرادار البريطانى ، ومكن بريطانيا من كسب الحرب الجوية فى « معركة بريطانيا « التى استمرت من 8 أغسطس 1940 وحتى 29 أكتوبر 1940 ، ورغم الصعوبات الشديدة التى جابهتها القوات المغيرة ، فقد عاد الدكتور تومسون ، وعاش حتى عام 1975 ، ولكنه قبل المخاطرة بحياته لمعرفة أسرار العدو العلمية .

وحدث فى الفجر أن شاهدت زوارق الطوربيد الألمانية ، صنادل رجال الكوماندوز ناحية الشرق ، فأخذت تمطرها بالرشاشات ، وأغرقت بعضها ، وعاد البعض ، ولم يصل إلى الشاطئ إلا صندل واحد حامل للجنود ، وفشل هؤلاء فى إسكات المدافع الساحلية شرق الميناء بينما استطاع رجال الكوماندوز من الوحدة الرابعة ، إسكات المدافع الساحلية غرب المدينة .

لم تتحقق المفاجأة ، فقد انطلقت المدافع الألمانية فى كل مكان على القوات المغيرة فى الصباح الباكر ، واشتركت الطائرات فى المعركة من كلا الجانبين ، وبدأت المدمرات تدك المدينة والمدافع الساحلية من

حولها ، بينما مئات الزوارق الساحلية الجديدة تنقل الجنود إلى الساحل من سفن الإنزال ثم تعود بالجرحى ، واقتربت السفن حاملة الدبابات من أرصفة الميناء ، وسط نيران المدافع الألمانية ، التى كانت تصب جام غضبها على المغيرين .

جوبهت القوات الرئيسية بمقاومة عنيفة ، ولم تتقدم الدبابات سوى أمتار قليلة فى الشوارع الملاصقة للميناء ، وانطلق الجحيم فى كل مكان ، والدخان الأسود يحيط بالميناء وما حولها ، والمدافع الساحلية لا تكف عن الانطلاق ، وترد عليها مدافع المدمرات طوال الوقت ، مع استمرار الغارات الجوية العنيفة على جميع سفن الإنزال المخصصة للدبابات أو للجنود .. وبدأت القاذفات المنقضة فى اصطياد صنادل الجنود الصغيرة وتغرقها بمن فيها .

أمر الجنرال روبرتس بالانسحاب فى الساعة الحادية عشرة صباحًا ، وبدأت أولى السفن الحاملة للجنود فى العودة إلى بريطانيا فى الساعة الواحدة ظهرًا ، وبقيت بعض السفن والمدمرات والزوارق الساحلية ، لإجلاء القوات المنسحبة تحت النيران الكثيفة ، ثم انسحبت آخر سفينة بريطانية من أمام ميناء دييب بعد تسع ساعات من الجحيم المتواصل .

كانت الغارة فاشلة تمامًا فى معظم عملياتها ، فحتى البطاريات الساحلية غرب المدينة ، والتى نجح رجال الكوماندوز فى قتل طواقمها وحراسها ، جرى استعادتها خلال ساعة بمجموعة مدرعة من الفرقة 302 الألمانية وانسحبوا من الموقع بمعجزة تحت النيران الكثيفة .

وفقد الكنديون 3363 جنديًا وضابطًا من 4961 شخصًا اشتركوا فى الغارة ، ما بين قتيل وأسير ، وفقد رجال الكوماندوز 247 شخصًا من 1057 اشتركوا فى الغارة ، كما فقدت البحرية مدمرة ، و 33 زورق إنزال ساحليًا ، و550 رجلا ، كما فقد سلاح الطيران البريطانى 106 طائرات ، 190 طيارًا منهم 30 طيارًا فى الأسر .

بينما فقد الألمان 91 طائرة ، و600 شخص فقط .

أثبتت الغارة أنه من المستحيل اقتحام ميناء مجهز بالدفاعات الساحلية المناسبة بطريقة مباشرة كما حدث ، وأنه من الأفضل النزول على السواحل المفتوحة البعيدة عن المدن والموانئ والدفاعات الأرضية ، وهذا ما فعله الحلفاء عند النزول على شاطئ نورماندى الفرنسى Normandy فى 4 يونيو 1944 ، كما جرى تصميم زوارق إنزال ساحلية جديدة بدون أعماق للالتصاق بالساحل الرملى مباشرة ، وقامت شركة هيجنز الأمريكية بتنفيذ هذه التصميمات . واستفادت القوات الأمريكية التى كانت تتدرب فى ذلك الوقت من نتائج الغارة ، وكان عددهم فى ذلك الوقت حوالى 100 ألف جندى فى شمال أيرلاندا .

انطلق الهجوم فى ميناء دييب الفرنسى ، وقامت المدافع الألمانية بدك السفن البريطانية المغيرة .

ولقد قاتل الكنديون بشجاعة فائقة ، وجابهوا مواقف يائسة تمامًا ، واستطاعوا أن يثبتوا للحلفاء أن النزول إلى الساحل الأوروبى فى متناول اليد وأن قتالهم العنيف مع القوات الألمانية المتفوقة ، كان الأول من نوعه فى قارة أوروبا المحتلة ، بعد أكثر من عامين من الركود الشامل .



بتصرف مختصر عن المصدر :

World War II Magazine , by Brigadier Peter young , Dated 1977. Orbis Publishing Ltd. , 49 Russell Square , London WC 1 – 4 HP. , England.

جوبهت القوات المغيرة بنيران حامية من المدافع والرشاشات الألمانية فى ميناء دييب الفرنسى .

4- واجهوا المحيط بعد غرق زورقهم ..

[بقلم : جيمس ماكجريجور بيرنز]

فى مارس 1941 ، استدعت قيادة القوات البحرية الأمريكية عددًا كبيرًا من ضباط الاحتياط للتدريب على نظم وأجهزة جديدة . كانت الحرب العالمية الثانية مندلعة بالفعل فى أوروبا منذ بداية سبتمبر 1939 . وكانت العلاقات متوترة بين اليابان والولايات المتحدة ، وكل الشواهد تشير إلى امتداد الحرب فى المحيط الباسفيكى ، بعد تصاعد القوة العسكرية اليابانية . ورغم حياد الولايات المتحدة ، فقد رأى قادتها العسكريون الاستعداد للحرب تحسبًا لأى طارئ .

وكان من بين هؤلاء الملازم البحرى جون كنيدى John Kennedy ، الذى قضى خمسة أشهر فى التدريب والدراسة . ثم ألحق فى شهر سبتمبر على قوة مشاة الأسطول Marine Corps ، حيث عمل فى مكتب مخابرات البحرية 2 ـ N فى واشنطون .

وعندما قامت اليابان بإغراق الأسطول الأمريكى فى ميناء بيرل هاربور Pearl Harboor بجزر هاواى شمال المحيط الباسفيكى فى 7 ديسمبر 1941 ، أعلنت الولايات المتحدة الحرب على دول المحور Axis ـ وهى ألمانيا وإيطاليا واليابان . وكان لا بد من إعادة بناء الأسطول الأمريكى من جديد لمجابهة اليابان ، التى احتلت كل المناطق

الواقعة غرب المحيط الباسفيكى ، وحتى قرب أوستراليا ، وطردت منها القوات الأمريكية والبريطانية والهولندية والفرنسية .

قضى الملازم جون كنيدى ستة أشهر فى ميناء بورتسماوث Portsmouth البريطانى فى بداية عام 1942 ، ثم عاد إلى القاعدة البحرية الأمريكية فى سان فرانسيسكو . وبعد قليل أرسلته القيادة هناك إلى جنوب المحيط الباسفيكى ، للاشتراك فى العمليات العسكرية والبحرية الجارية ، لإجلاء القوات اليابانية عن الجزر الجنوبية . حيث كلفته القيادة البحرية هناك ، بقيادة زورق دورية سريع Fast Patrol Boat . وهو زورق صغير ، مزود بثلاثة رفاصات سريعة ، ومسلح بمدفع مزدوج عيار 37 مليمترًا فى السطح الأمامى ، وأربعة أنابيب لإطلاق الطوربيدات ، ومدفع مزدوج آخر فى السطح الخلفى .

* * *

فى الثانى من شهر أغسطس 1943 ، انطلق زورق الدورية السريع رقم 109 بقيادة الملازم بحرى جون كنيدى ، للقيام بعملية استطلاعية فى مضيق بلاكيت Blackett Strait ، بين جزيرة تولاجى Tulagi وجزيرة روسيل Russell فى وسط جزر سولومون Solomon Islands ، التى تقع شمال شرق أوستراليا . وكانت القوات اليابانية تحتل معظم جزر سولومون ، فيما عدا بعض الجزر الصغيرة فى جنوبها .

كانت ليلة بلا قمر ، حالكة الظلام ، حينما كان زورق الدورية ينطلق ببطء شديد ، مستخدمًا محركًا ورفاصًا واحدًا من محركاته الثلاثة ، حتى لا يُكتشف من قبل القوات اليابانية فى الجزر القريبة . وكان الملازم جون أمام عجلة القيادة فى كابينة الزورق ، عندما شاهد البحار جورج روس Ross شبحًا ضخمًا فى الظلام يقترب منهم بسرعة . وصاح قائلا « سفينة .. فى الساعة الثانية ». وهو اصطلاح عسكرى يشير إلى موقع العدو باعتبار الساعة الثانية عشر هو الاتجاه الأمامى للسفينة أو الطائرة . وبمعنى آخر أن السفينة الشبح فى اتجاههم تقريبًا .

كانت الساعة قد اقتربت من الثانية والنصف فجرًا ، حينما شاهد الملازم جون الشبح الضخم فى الظلام . فأدار عجلة القيادة ليستدير بالزورق ، وإتاحة الفرصة لأنابيب الطوربيين الخلفية للهجوم بزاوية مناسبة . ولكن الزورق لم يستجب إلا ببطء شديد ، نظرًا لتشغيله بنصف قوة محرك واحد فقط . ثم تبين أن الشبح القادم بسرعة ، عبارة عن مدمرة يابانية Destroyer .

كانت المدمرة اليابانية أماجيرى Amagiri ، بقيادة القبطان كوهى هانامى Kohei Hanami ، تنطلق بسرعة 40 عُقْدة Knot ـ حوالى 74 كيلومترًا فى الساعة ـ فى إحدى المهام العاجلة . وقد شاهد ضابط عمليات المدمرة الزورق الصغير وهو يعترض طريقها ، فأمر بسرعة بانحراف الدفة عشر درجات إلى اليسار . فى نفس الوقت الذى انحرف فيه الزورق الأمريكى فى نفس الاتجاه .

زورق دورية سريع ، مماثل للزورق الذى شطر نصفين فى جنوب المحيط الباسفيكى .

أصبح الوقت متأخرًا لعمل أى شىء ، وتجمدت الأيدى فى أماكنها ، واتسعت العيون فى ترقب ، بينما اندفعت المدمرة اليابانية وسط الزورق الصغير ، فشطرته نصفين .

وجد الملازم جون نفسه وقد انطرح على ظهره فوق سطح الزورق المحطم ، وأخذ يراقب المدمرة وهى تنطلق فى طريقها وكأن شيئًا لم يحدث . وكان المهندس ماكماهون Macmahon هو الوحيد من طاقم الزورق ـ المكون من 12 شخصًا غير القائد ـ الذى كان مع المحركات أسفل الزورق . واندفعت نحوه ألسنة اللهب المنبعثة من الوقود المشتعل ، فوضع يديه فوق وجهه ، وضم ساقيه إلى أعلى لاتقاء النيران . ولكنه وجد نفسه يهبط إلى أسفل مع النصف الغارق من الزورق ، فكافح للصعود إلى أعلى وسط البنزين المحترق فوق سطح الماء .

وألقت الصدمة العنيفة بطاقم الزورق إلى البحر ، وسط تيارات المياه المضطربة التى خلفتها رفاصات المدمرة . ثم أخذوا فى التجمع فوق نصف الزورق الطافى ، حيث الملازم جون كنيدى . وكان المهندس ماكماهون يحاول السباحة وسط البنزين المشتعل على بعد 100 متر من الجزء الطافى . فانقلب الملازم جون إليه ، وأخذ يسحبه ببطء نحو زملائه . واستغرقت هذه المسافة نحو 45 دقيقة بسبب التيارات المائية التى كانت تدفع الجزء الطافى من الزورق بعيدًا .

أخذ الملازم جون ، ينادى طاقم زورقه ، فرد الضابطان المساعدان والمهندس وثمانية من البحارة ، وتأكد جون أنه فقد بحارين من طاقمه هما مورفى ، وكيركس . وفى الفجر أخذ فى البحث عنهما فيما حولهما دون جدوى . كان الجميع يرتدون سترات النجاه ، وقد أمكنهم جمع بعض الأشياء التى يمكن أن تساعدهم فى الإبقاء على الحياه . واستغرق بعضهم فى النوم ، بينما أخذ الآخرون يحمدون الله على بقائهم أحياء فيما يشبه المعجزة .

شاهدوا فى ضوء الفجر جزيرة كولومبانجرا على مسافة خمسة كيلومترات إلى الشمال الشرقى . وكانوا يعرفون أن هناك أكثر من عشرة آلاف جندى يابانى فى هذه الجزيرة . كما أن هناك على مسافة ثمانية كيلومترات إلى الغرب جزيرة فيلا التى تغص باليابانيين أيضًا . كما شاهدوا بالعين المجردة جزيرة جيزو إلى الجنوب منهم وعلى مسافة أقل من كيلومترين ، والجنود اليابانيون يتحركون فيها . وأمر الملازم جون طاقمه بخفض رءوسهم حتى لا تنعكس الظلال على صفحة السماء .

كان الجزء الطافى من الزورق يمتلئ بالمياه ببطء ، فهبط الجميع إلى الماء وقد تعلقت أيديهم بحافته . فيما عدا المهندس ماكماهون الذى أصيب بحروق شديدة ، والبحار جونستون الذى تسرب الوقود إلى رئتيه وأخذ يسعل بلا انقطاع ، حيث استلقيا على السطح الطافى . فى العاشرة صباحًا انقلب الزورق وتعلق الجميع فوق ظهره بقدر استطاعتهم .

كان من الواضح أن الجزء الطافى من الزورق فى طريقه إلى الغرق ، وأخذ الملازم جون يتطلع فيما حوله ، ثم قال لطاقمه وهو يشير إلى بعض الجزر الصغيرة إلى الجنوب الشرقى من موقعهم « .. أعتقد أن وجود اليابانيين فى هذه الجزر ضئيل . وفرصتنا فى السباحة إلى هذه الجزيرة الصغيرة ! » وكان لا بد من السباحة لمسافة خمسة كيلومترات ، فتعلق بعضهم بكتلة طويلة من الأخشاب من حطام الزورق . وربطوا أحذيتهم مع مصباح الزورق داخل سترة نجاة حتى تظل طافية . وأمسك الملازم جون بطرف طويل من حزام النجاة الخاص بالمهندس ماكماهون ، وأخذ فى السباحة نحو الجزيرة وهو يجذبه .

وصل الجميع إلى الجزيرة بعد خمس ساعات شاقة ، وكانت الجزيرة صغيرة لا يزيد طولها على 100 متر . واستلقوا جميعًا على الرمال وقد نال منهم الإرهاق الشديد .

أخذ الملازم جون يفكر فى طريقة لإنقاذ طاقمه ، وكان يعلم أن زوارق الطوربيد الأمريكية تعبر مضيق فارجسون Farguson Passage كل ليلة فى طريقها لأعمال الدورية والقتال . وقد ظن أن هذا المضيق يقع خلف الجزيرة التالية لجزيرتهم مباشرة ، فقرر السباحة إليها لاستكشاف الأمر . وأخذ معه مسدسه ، ومصباح الزورق ، وقال لهم إنه سوف يضىء المصباح مرتين فى حالة عثوره على زورق أمريكى ، وإن كلمة السر « روجر » ، والرد عليها « ويلكو » .

سبح الملازم جون لنصف ساعة ، حتى وصل إلى صخور الجزيرة التالية حينما حل الظلام . وأخذ جون يتخبط بين الصخور المرجانية الحادة ، حتى وصل إلى الطرف الآخر من الجزيرة المطل على ممر فارجسون حوالى التاسعة مساءً . ثم سبح مسافة كافية داخل الممر لمدة ساعة ، لاعتراض زوارق الطوربيد الأمريكية . ولكن الملازم جون شاهد فى منتصف الليل أضواءً متوهجة خلف جزيرة جيزو على بعد 15 كيلومترًا ناحية الغرب . فأدرك أن زوارق الطوربيد غيرت مسارها لأول مرة منذ مدة طويلة ، للدوران حول جزيرة جيزو ، بدلاً من اجتياز ممر فارجسون .

أخذ جون فى السباحة فى طريق العودة إلى رفاقه ، ولكن التيارات البحرية العارمة كانت تدفعه ناحية اليمين ، وأدرك أنه لن يستطيع فى مثل هذه الظروف العودة إلى الجزيرة ، فأضاء المصباح مرتين ، كى يعرفه طاقمه ، ثم أخذ ينجرف مع التيار الشديد عدة ساعات . ودار دورة كبيرة لمسافة طويلة ليوم كامل ، ثم وجد نفسه مرة أخرى فى ممر فارجسون ، حيث كان فى الليلة السابقة . فأخذ يسبح للعودة إلى زملائه ، وقد أصابه البرد الشديد برعشة متواصلة . ثم وصل أخيرًا إلى الجزيرة ، واستلقى على الشاطئ ، ولكنه نبه روس Ross بأن يحاول فى نفس الليلة ، ثم غاب عن الوعى .

بدأ روس رحلته من بعد الظهر ، وهو يحمل مسدسًا للإشارة . وقضى الليل فى ممر فارجسون ، ولكن الزوارق الأمريكية لم تمر أيضًا

خلال تلك الليلة . وعندما عاد روس فى الصباح التالى ، قرر الملازم جون الانتقال إلى جزيرة أكبر حجمًا إلى الجنوب الشرقى ، حيث المزيد من أشجار جوز الهند ، ولقربها من ممر فارجسون . وسبح الجميع بنفس الطريقة السابقة لثلاث ساعات كاملة نحو الجزيرة الأكبر .

استطاع الطاقم لأول مرة إرواء ظمئهم من سوائل ثمار جوز الهند الكثيرة على الأرض . ثم أخذوا يجمعون المياه عندما سقط المطر .

ولكن معنوياتهم تدهورت بشدة فى اليوم الرابع لمحنتهم ، ولكن الملازم جون لم يكن على استعداد للإقرار بفقدان الأمل . وطلب من روس الاشتراك معه فى السباحة نحو جزيرة ناورو Nauru إلى الجنوب .

وصل جون وروس إلى جزيرة ناورو بعد ساعة ، رغم الضعف الذى نال منهما . وعثرا فوق الشاطئ على صندوق من الحلوى اليابانية وخبز جاف ، وبرميل صغير من المياه ، وزورق صغير يسع شخصًا واحدًا . وعندما حل الظلام أخذ الملازم جون الزورق إلى ممر فارجسون ، ولكن لا أثر للزوارق الأمريكية . فواصل السير إلى زملائه فى الجزيرة ، ووزع عليهم الخبز الجاف والحلوى اليابانية .

وقبيل الفجر انطلق بالزورق للانضمام إلى روس ، ولكن التيار حمله بعيدًا . وأنقذه ظهور بعض الوطنيين فى زورق آخر ، ونقلوه إلى جزيرة ناورو ، وأحضروا له زورقًا مخبأ يسع شخصين .

قام جون بحفر رسالة بمطواته فوق القشرة الناعمة لثمرة جوز هند « هناك 11 شخصًا أحياء . الوطنيون فى جزيرة ناورو يعرفون مكاننا » . ثم قال للوطنيين « .. ريندوفا Rendova » وهى الجزيرة التى تتضمن قاعدة زوراق الطوربيد الأمريكية نحو الجنوب . وفهم الوطنيون الرسالة ، وانطلقوا بزورقهم .

عندما حل الظلام انطلق روس مع الملازم جون بالزورق نحو الممر . وحملتهما أمواج المد العارمة نحو المحيط الفسيح ، فأخذا يكافحان لساعتين متواصلتين للعودة إلى جزيرة ناورو . وجاءت موجة عاتية قذفت بهما على صخور الجزيرة المرجانية ، فأصيب روس برضوض مؤلمة فى كتفه الأيمن ، ثم استغرقا فى النوم .

وفى الصباح فتحا أعينهما على أربعة من المواطنين الأشداء ، وكان أحدهم يتكلم الإنجليزية ، حيث قدم له رسالة من الملازم وينكوت الذى يقود إحدى الدوريات النيوزيلاندية فى جزيرة نيو جورجيا New Georgia فى الشمال الغربى . وانطلق المواطنون نحو الجزيرة الأخرى مع جون وروس لإبلاغ الزملاء بالأنباء الطيبة . وفى المساء انطلقوا نحو نيو جورجيا .

استقبل الملازم وينكوت ، الملازم جون كنيدى بحفاوة ، واتصل لاسلكيًا بقاعدة زوارق الطوربيد الأمريكية . وقرب منتصف الليل وصل زورق طوربيد أمريكى ، اصطحب الملازم جون ، إلى جزيرة رفاقه ، ثم عادوا بهم جميعًا إلى القاعدة .

بعد حوالى الشهر قام الأدميرال ويليام هالسى William Halsey ، بتعليق وسام القلب الأرجوانى Purple Heart ، وميدالية البحرية الأمريكية ومشاة الأسطول « المارينز » للخدمة الممتازة على صدر جون ، وذلك لشجاعته وقيامه بالواجب ، فضلاً عن المشاعر الإنسانية المفعمة بالبطولة . والمحافظة على تقاليد البحرية الأمريكية .

وفى يناير 1961 أصبح الملازم جون كنيدى ، رئيسًا للولايات المتحدة .



بتصرف مختصر عن المصدر :

Yankee Magazine ,
by James Macgregor Burns , dated sep. 1977.
Dublin , New Hampshire 03444 , U S A.



الرئيس كنيدى يقوم برحلة بحرية فى ممر فارجسون عام 1962 ؛ ليستعيد محنته خلال الحرب العالمية الثانية .



الأدميرال هالسى ، يعلق الأوسمة على صدر الملازم جون كنيدى .

5ـ معارك الإرادات حتى النهاية ..

[بقلم : ويليام كريج]

فى 23 أغسطس 1939 ، وقعت ألمانيا اتفاقية عدم اعتداء مع روسيا ، وكان هدف هتلر من ذلك تأمين ظهر ألمانيا من أى اعتداء . وبموجب هذه الاتفاقية السرية ، تم تقسيم بولندا بين البلدين فى شهر سبتمبر التالى . وأطلق هتلر يد روسيا لاحتلال فنلندا Finland ، والتى غزتها فى الثلاثين من نفس الشهر . وقضى أدولف هتلر عام 1940 كله فى غزو واحتلال معظم دول أوروبا فيما عدا الدول المحايدة كالسويد وسويسرا والبرتجال ، والدول المتحالفة والمتعاونة معه كأسبانيا وإيطاليا ورومانيا وهنجاريا وتشيكوسلوفاكيا . ولم يبق إلا بريطانيا .

ولكن فى بداية عام 1941 أمر الزعيم النازى أدولف هتلر تركيز المجهود الحربى الألمانى لتوجيه ضربة قاصمة إلى روسيا فى حرب خاطفة «بليتز كريج Blitz Krieg » لاتستغرق أكثر من أشهر قليلة . وأعد لذلك 138 فرقة قوية ، منها 48 فرقة مدرعة « بانزر » Panzer . وكان لدى روسيا فى ذلك الوقت 170 فرقة عسكرية موزعة على مساحة واسعة ، خاصة أمام الحشود اليابانية فى منشوريا على المحيط الباسفيكى . وبين الدفاع عن الحدود الغربية لروسيا فى أوروبا الوسطى ، ولم تكن روسيا مستعدة لأية حرب فى ذلك الوقت ، إذ إن تسليح جيشها فى معظمه من مخلفات الحرب السابقة وهزيل للغاية .

تم توزيع الفرق المقاتلة الألمانية فى ثلاث مجموعات جيوش مقاتلة ، المجموعة الأولى فى الشمال بقيادة الجنرال ليب Leeb ، وتضم 26 فرقة . والمجموعة الثانية فى المنتصف بقيادة الجنرال بوك Bock ، وتضم 51 فرقة . والمجموعة الثالثة فى الجنوب بقيادة الجنرال فون رونشتيد Rundstedt وتضم 59 فرقة مقاتلة ، من بينها 14 فرقة من رومانيا ، وفرقتان من هنجاريا « المجر » وهكذا بدأت العملية بيلوروسيا Belorussia ، لدفع الخطر الروسى بعيدًا .

وفى الساعة الثالثة فجر يوم 22 يونيو 1941 ، عبرت الجيوش الألمانية الحدود الروسية من بحر البلتيك « البلطيق » شمالاً ، وحتى البحر الأسود جنوبًا . وفى نفس الوقت ساعدت القوات الألمانية المتواجدة فى النرويج ، القوات الفنلندية بقيادة المارشال مانرهايم Mannerheim من ناحية الشمال لطرد القوات الروسية المحتلة .

وكانت هناك أيضًا ثلاث مجموعات جيوش روسية على طول الجبهة ، ولكنها لم تصمد طويلاً أمام زحف المدرعات الألمانية ، وتقهقرت باستمرار نحو موسكو والشرق ، مع حرق الأرض التى ينسحبون منها ، حتى لا يستفيد منها الجيش الألمانى المتقدم . وفى منتصف شهر أغسطس وصلت القوات الألمانية إلى قرب ميناء لينينجراد Leningrad المطل على بحر البلتيك فى الشمال وحاصرته .

كما تقدمت قوات الوسط نحو موسكو بسرعة ، حتى وصلت المدرعات الألمانية إلى مسافة 30 كيلومترًا فقط من وسط العاصمة فى 15 نوفمبر 1941 . واستطاعت القوات الألمانية الجنوبية احتلال أوكرانيا Ukraine بالكامل ، بما فيها السواحل الشمالية للبحر الأسود .

ولكن حلول فصل الشتاء ، وهبوب العواصف الثلجية العارمة بصفة دائمة ، أعاقت تقدم المدرعات الألمانية ، وتحليق الطائرات الألمانية . وحدث نوع من الشلل والتراجع للقوات الألمانية المتقدمة لنقص الذخيرة والوقود والأغذية وغيرها . وهو نفس ما حدث للجيش الفرنسى بقيادة نابليون بونابرت عند زحفه داخل روسيا ، واحتلاله العاصمة موسكو بالفعل فى خريف 1812 ، وهى تحترق بعد إجلاء كل سكانها .

قرر هتلر أن يكون منتصف عام 1942 موعدًا نهائيًا لحسم معارك الجبهة الشرقية داخل روسيا بأى حال من الأحوال ، مع التركيز على احتلال حقول البترول فى القوقاز سواء فى مايكوب Maykop فى شرق البحر الأسود ، أو باكو Baku على الشاطئ الغربى لبحر قزوين Caspian Sea قرب الحدود الشمالية الإيرانية . وذلك لتأمين احتياجات الجيش الألمانى من الوقود . فضلاً عن حقول القمح فى أوكرانيا وغيرها .

كان الموقف العسكرى فى الجهة الشرقية سيئًا للغاية ، خاصة بعد دخول الولايات المتحدة الحرب فى 8 ديسمبر 1941 ، بعد قيام

اليابان بضرب الأسطول الأمريكى فى شمال الباسفيك فى اليوم السابق . وكان لا بد للقوات الألمانية أن تنتهى من معاركها مع روسيا بسرعة ، حتى تتفرغ للجبهات المفتوحة الجديدة فى شمال إفريقيا واليونان ويوجوسلافيا وغيرها . لذلك قام هتلر بإقالة معظم القادة الذين فشلوا فى احتلال موسكو وليننجراد وتحقيق أهداف هتلر الأخرى .

أعد هتلر 37 فرقة مدرعة جديدة لدعم مجموعة الجيش الجنوبى ، الذى قسمه إلى مجموعتين . المجموعة « B » بقيادة الفيلد مارشال فرايهر فون فايكس Von Weichs الذى يضم الجيش السادس بقيادة الجنرال فريدريش باولوس Paulus للوصول إلى ستالينجراد Stalingrad . والجيش الرابع بانزر بقيادة الجنرال هوث Hoth للوصول إلى ستالينجراد من الشمال على طول نهر الدون Don . أما المجموعة الأخرى « A » فقد كانت فى أقصى الجنوب بقيادة الفيلد مارشال ليست List ، وتضم الجيش الأول بانزر بقيادة الجنرال كلايست Kleist ، والجيش السابع عشر للاستيلاء على حقول البترول من باتومى Batumi إلى باكو على الحدود الإيرانية الشمالية .

وبالطبع فإن مجموعة الجيوش Army Group ، تضم عدة جيوش أوفيالق . وكل جيش يضم حوالى 19 فرقة ، وكل فرقة تضم حوالى 21 ـ 23 ألف جندى وضابط حسب نوع الفرق فى التنظيم القديم ، والذى خفض إلى 15 ـ 19 ألفًا فى التنظيمات الحديثة . وكل فرقة تضم عدة لواءات ، وكل لواء يضم عدة كتائب ، ثم سرايا



المدرعات الألمانية تحاول اقتحام ضواحى ستالينجراد فى بداية المعركة .

وفصائل وهكذا . مع قوات دعم أخرى من مدفعية الميدان والمدفعية المضادة للطائرات والمجهود الجوى والبحرى وغيرها .

أما على الجانب الروسى الآخر فقد كانت بقيادة الجنرال يريمنكو Yeremenko وتحت قيادته الجيش رقم 62 بقيادة الجنرال شوكوف Chuikov ، والجيش رقم 64 بقيادة الجنرال شوميلوف Shumilov . وهكذا بدأت معركة ستالينجراد ، وهى مدينة تقع على الضفة الغربية لنهر الفولجا Volga الذى يصب فى بحر قزوين . حيث تمتد المدينة بطول 29 كيلومترًا ، وتضم وقتها نحو نصف مليون مواطن ، وفى شمالها مجموعة من المصانع المدنية والحربية المهمة . وأصر الزعيم الروسى جوزيف ستالين ، على ألا تسقط المدينة التى تحمل اسمه بأى حال من الأحوال . بينما أصر الزعيم الألمانى أدولف هتلر على الاستيلاء عليها أو تسويتها بالأرض تمامًا ، حتى يمكن تأمين القوات الألمانية جنوب المدينة والتى تحتل حقول البترول .

وغنى عن البيان أن معركة ستالينجراد Stalingrad ، هى أكبر معركة جرت فى الحرب العالمية الثانية ، حيث قتل فيها أكثر من مليونين من الجنود من كلا الطرفين ، مع المدنيين . مع الدمار الهائل الذى حدث بالمنطقة . وهى تماثل معركة فردان Verdun فى الحرب العالمية الأولى ، حيث الخسائر الفادحة ، وتأثيرها على مجريات الحرب ونتائجها بعد ذلك . فقد كانت ستالينجراد ضربة قاصمة للجيوش الألمانية وبداية تراجعها ، وتقدم الجيوش الروسية حتى دخولها برلين .

★ ★ ★

بدأ الهجوم الألمانى الكاسح فى 28 يونيو 1942 شرقًا نحو نهـر الدونتس Donets أحد الأنهار الفرعية التى تصب فى نهر الـدون ، حيث عبرته فى التاسع من يوليو . واندفعت مدرعات الجيش الأول بانزر نحو القوقاز Caucase جنوبًا مع الجيش السابع عشر مشاة ميكانيكى لاحتلال حقول البترول . ولأهمية هذا الأمر بالنسبة لنقص الوقود للجيوش الألمانية ، أمر هتلر الجيش الرابع بانزر بدعم هذا الهجوم جنوبًا ، بدلاً من المهمة السابقة فى الاقتراب من نهر الفولجا من الشمال .

بينما واصل الجيش السادس تقدمه السريع بقيادة الجنرال باولوس نحو ستالينجراد مباشرة ، فعبرت قواته نهر الدونيتس ، ثم الدون Don ـ الذى يصب فى شمال البحر الأسود ـ دافعًا أمامه القوات الروسية المذعورة . فى نفس الوقت الذى كانت فيه قوات مجموعة الجيش « B » بقيادة الفيلد مارشال فايكس تتقدم إليه من ناحية شمال ستالينجراد ، حيث وصلت بالفعل إلى نهر الفولجا فى 23 أغسطس . وبعد أسبوع واحد ، كانت جيوش المجموعة « A » قد استولت على معظم حقول البترول فى القوقاز ، وأصبحت على بعد 113 كيلومترًا فقط من باكو وبحر القزوين .

وعندما تباطأ الجيش السادس فى تقدمه نحو ستالينجراد بالمواجهة ، أمر هتلر الجيش الرابع بانزر بترك جبهة القوقاز ، والتحول لمهاجمة ستالينجراد من الجنوب . وهكذا أصبحت القوات الروسية المدافعة عن مدينة ستالينجراد تواجه ثلاث جيوش من المواجهة والشمال والجنوب .

بدأت الغارات الجوية العنيفة على ستالينجراد فى فجر 23 أغسطس ، وانهالت القنابل الضخمة فوق الأحياء السكنية المكتظة بالسكان . واندلعت النيران فى معظم الأبنية المهدمة ، وتوقفت الحياة تمامًا فى المدينة . واضطرت قيادة الجيش الثانى والستين الروسى لنقل مقر العمليات إلى الضفة الشرقية لنهر الفولجا للدفاع عن المدينة . وفى هذا اليوم وحده قتل أكثر من 40 ألف من سكان المدينة . إذ لم يكن هناك جسور فوق نهر الفولجا تربط بين شطرى المدينة ، وتخضبت مياه النهر بدماء القتلى فى المعديات الغارقة .

فى الثانى من سبتمبر 1942 ، أطبقت قوات الجيش السادس على المدينة من المواجهة والشمال ، بينما أحاطت دبابات الجيش الرابع بانزر المدينة من الجنوب . ولكن بقايا الجيش الثانى والستين الروس احتلوا السراديب والمبانى المحطمة للدفاع عن المدينة بأى حال . فلما حاول اللواء الألمانى رقم 71 مشاه ميكانيكى ، اقتحام قلب المدينة والسيطرة على ضفة النهر ، قابلهم الجنود الروس والقناصة بمقاومة عنيفة رفعت عدد الضحايا فى صفوفه ، فاضطر إلى التراجع ، برغم تمكن بعض السرايا الألمانية من احتلال أبنية مهدمة تطل على نهر الفولجا نفسه .

أصبح التقدم الألمانى بطيئًا داخل المدينة ، والقتال يدور من منزل إلى منزل ، ومن شارع إلى شارع . ولم يكن من الممكن تدخل الطيران الألمانى لإختلاط المواقع الروسية بالألمانية وتداخلها . واستمر القتال هكذا حتى يوم 17 سبتمبر بخسائر فادحة من الجانبين . وكان الجنرال

باولوس فى مقر قيادته فى جولوبينكا على بعد 65 كيلومترًا غرب ستالينجراد ، تحت ضغط شديد من القيادة العليا الألمانية ، وهتلر نفسه الذى كان يتلهف لسماع نبأ سقوط ستالينجراد .

★ ★ ★

تدفقت التعزيزات الجديدة على الجيش الروسى المدافع عن المدينة من جبال الأورال ، ومن سيبريا نفسها فى أقصى الشرق . وكان عبور نهر الدون مشكلة كبيرة للروس للوصول إلى الضفة الغربية ، حيث كانت المعديات هدفًا سهلا للطائرات الألمانية المنقضة والمدفعية الألمانية . ومع ذلك نجح الكثيرون فى عبوره مع مدافعهم الجديدة عيار 122 ملليمترًا .

وفى 24 سبتمبر 1942 ، وكان الجيش السادس قد فقد ثمانية آلاف قتيل وحوالى 31 ألف جريح ، فى حرب الخرائب والشوارع المحطمة . ولكن الجيش الروسى رقم 62 كان قد فقد أكثر من 80 ألف جندى فى أقل من شهر واحد دفاعًا عن المدينة . وحاول الألمان بقوة سحق المقاومة الروسية شمال المدينة حيث مصانع الأسلحة والذخيرة والجرارات وغيرها . وبعد قتال عنيف وغارات جوية شرسة ، أمكن للقوات الألمانية احتلال بعض المصانع المهدمة بخسائر فادحة من الجانبين فى منتصف شهر أكتوبر . ولكنهم لم يستطيعوا التقدم أكثر من ذلك . وأصبحت جبهة القتال مجمدة تمامًا عدة أيام ، بعد أن تحولت الحرب إلى معركة إرادات وعناد شديد بين ستالين وهتلر .

أخذت القطارات الروسية فى نقل أكثر من 200 ألف جندى روسى ليلاً بمدافعهم الثقيلة ، حيث أخذوا فى التجمع عند نقطة تبعد 160 كيلومترًا شمال ستالينجراد قرب ضفاف نهر الدون . مع تعزيزات أخرى مشابهة ناحية الجنوب . وكان الروس يخططون للقيام بهجوم كبير على جناحى الجيش السادس الألمانى ، والجيش الرابع بانزر ناحية الجنوب .

دفع هتلر بتعزيزات جديدة أمام ستالينجراد ، ولكن من الدول الحليفة أو المتعاونة . ومنها الجيش الهنجارى « المجرى » الثانى ، والجيش الإيطالى الثامن ، والجيشان الرومانيان الثالث والرابع ، مع فرقة من المتطوعين الأسبان . وكان تسليح كل هذه الجيوش من مخلفات الحرب العالمية الأولى ، وينقصهم النظام والانضباط . ثم إنهم لم يكونوا مقتنعين أصلا بأهمية القتال بعيدًا عن بلادهم من أجل ألمانيا . وأصبحوا بالتالى عبئًا كبيرًا على الجيش السادس الألمانى ، ليس فقط بالنسبة للقيادة والمهام ، ولكن أيضًا بالنسبة للإمداد والتموين اليومى ، الذى كان يعانى من نقصها أصلاً الجيش السادس .

عند حلول الشتاء فى روسيا ، وبدء تجمد مياه الأنهار ، حتى تتحمل عبور الشاحنات والمدافع فوقها ، بدأ الهجوم المضاد الكاسح Counterattack . ففى السادسة والنصف صباح 19 نوفمبر 1942 ، انطلق 3500 مدفع ميدان روسى على طول الجبهة من الشمال إلى الجنوب . تبع ذلك تقدم صفوف طويلة من الدبابات الروسية الجديدة طراز 34 — T ، من الشمال والجنوب لتطويق الجيوش الألمانية ، وغلق طرق الإمدادات ، ثم محاصرتها طوال الشتاء .



الدبابات الروسية من طراز 34 T تندفع فوق الجليد ، لتطويق الجيش السادس الألمانى – أخذت الصورة من طائرة روسية .

بدأ الجنرال فريدريش باولوس قائد الجيش السادس فى تحريك قواته لسد الثغرات فى أجناب جيشه ، ومنع تطويقه ، والإبقاء على طرق الإمدادات مفتوحة . ولكن الأوامر الشخصية المباشرة من هتلر ، كانت توجه الفرق العسكرية إلى وجهات أخرى مختلفة تمامًا عما أرادها قائد الجيش . مما أدى إلى ارتباك شديد ، وتدهور سريع للموقف . وحاول باولوس الاعتراض مرات وشرح وجهات نظره دون فائدة . وبدأت جيوش الدول الحليفة فى الانسحاب غربًا ، بعد أسر الآلاف منها ، وتشتت الباقون . ورغم ذلك أصر هتلر على عدم انسحاب الجيش السادس الألمانى بأى حال من مواقعه .

وفى 22 نوفمبر 1942 ، أكمل الروس تطويق الجيش الألمانى السادس ، حيث انضمت الدبابات الروسية من الجنوب إلى فرق المشاه الروسية فى الشمال ، وأصبح هناك حوالى 250 ألف جندى ألمانى محاصرين فى السهوب الجليدية بين نهر الدون ونهر الفولجا ، اللذان تجمدا بالفعل . واستطاعت بعض الطائرات الألمانية من طراز هينكل – Heinkel 111 ، ويونكرز – Junkers 52 توصيل بعض الإمدادات للجيش الألمانى المحاصر ، ولكن العواصف الثلجية المتواصلة حالت دون تحليق الطائرات .

★ ★ ★

أمر الجنرال باولوس بتقنين الطعام لكل جندى ، وقد ضمرت

الوجوه ، وغارت العيون ، من قلة الطعام وشدة الصقيع ، وشراسة القتال المتواصل ليل نهار فى مواقعهم . حيث لم يكف الروس عن الهجوم على الجيش المحاصر ، خاصة فى ليلة عيد الميلاد وليلة رأس السنة ، حيث أرسلوا تحياتهم بإطلاق مئات المدافع الميدانية على المواقع الألمانية .

كانت الإمدادات المتزايدة تتدفق على القوات الروسية من كل مكان ، للقيام بهجوم شامل . وبالفعل انطلق أكثر من سبعة آلاف مدفع ميدان روسى فى الثامنة من صباح 10 يناير 1943 ، وبعد ساعتين طوق القصف المدفعى الجبهة الألمانية من كل جهة . فأخذ الجيش الألمانى السادس يشق طريقه نحو ستالينجراد نفسها ، بالفرقة 29 بانزر التى كانت تحتفظ بقوتها المدرعة كاملة . ورفض هتلر الاستسلام للمحافظة على حياة الجنود ، وأصر على الدفاع حتى النهاية فى مواقعهم .

انتقلت قيادة الجيش السادس فى مخزن كبير مهدم فى ضاحية من ضواحى ستالينجراد . واحتل الجنود الألمان خرائب المدينة ، بينما الروس يلاحقونهم بالدبابات والمدافع ، وأصبح القتال شرسًا للغاية من أجل الحياة .

بذل الفوهرر هتلر مجهودًا أخيرًا لمحو معالم الكارثة التى تسبب فيها بأوامره المباشرة لقادة الفرق فى الجيش السادس . وحملت أجهزة اللاسلكى أوامره بترقية الضباط القادة إلى رتب أعلى ، ومنها رتبة •



الجنود الروس بأرديتهم البيضاء ، يقتحمون المواقع الألمانية فى المدينة خلال المعركة الأخيرة فى ستالينجراد

« الفيلد مارشال » إلى قائد الجيش السادس باولوس . وكان ذلك إيحاءً بالانتحار ، فلم يحدث أن استسلم ضابط ألمانى كبير بهذه الرتبة .

فى فجر يوم 31 يناير 1943 اقتربت إحدى الدبابات الروسية من مقر قيادة الجيش السادس ، وقد وقف فى برجها ضابط روسى . وتقدم الكولونيل ويلهلم آدم ، ياور قائد الجيش مع مترجم للبحث فى شروط الاستسلام ، مع القيادة الروسية ، وهكذا انتهى الأمر باستسلام الجيش السادس فى 2 فبراير 1943 .

خسر الألمان نحو 400 ألف جندى ، والإيطاليون أكثر من 130 ألف جندى ، والهنجاريون والرومانيون حوالى 320 ألف جندى . وسويت ستالينجراد بالأرض ، ولم يبق إلا الخرائب ، كما لم يبق منها غير 1500 شخص من نصف مليون . وأسر حوالى 500 ألف جندى من الإيطاليين والرومانيين والهنجاريين والألمان . لم يعد أحد منهم إلى موطنه بعد انتهاء الحرب ، ولم يُعرف مصيرهم ! أما الروس فقد فقدوا 800 ألف جندى فى هذه المعركة وحدها .

بتصرف مختصر عن كتاب :

Enemy At the Gates : The Battle of Stalingrad.
By William Craig , 1973.
Published by Reader's Digest Press , destributed by E. P. Dutton and Co. , New york , N. y. , U S A.

6ـ الوداع الأخير بين زملاء السلاح ..

[بقلم : ديفيد ماكدونالد]

بعد نزول قوات الحلفاء على شاطئ نورماندى الفرنسى فى الرابع من يونيو 1944 ، كثفت القاذفات البريطانية غاراتها على فرنسا ، لقطع خطوط الإمدادات من التدفق على القوات الألمانية التى كانت تقاوم تقدم قوات الحلفاء من الساحل الغربى الشمالى لفرنسا .

وتلقى الطيارون البريطانيون والكنديون تعليمات الغارة الجوية المقرر القيام بها فى منتصف ليلة 13 يونيو 1944 . وقد أمرت القيادة الجوية البريطانية بأن يكون هدف القاذفات فى هذه الليلة هو مجمع السكك الحديدية شمال العاصمة باريس . وجلس الطيارون والملاحون وأطقم الطائرات فوق الحشائش الغضة فى القاعدة الجوية البريطانية الجنوبية ، فى انتظار الموعد المحدد للإقلاع .

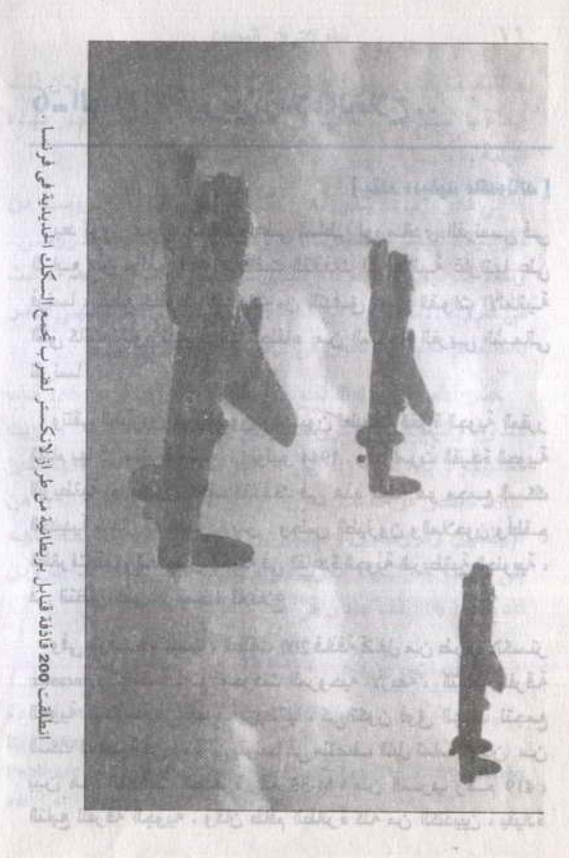
وفى الوقت المناسب ، انطلقت 200 قاذفة قنابل من طراز لانكستر Lancaster الضخمة ذات المحركات المروحية الأربعة ، التابعة للفرقة الجوية السادسة فى جنوب بريطانيا ، كى تكون فوق الهدف لتجمع السكك الحديدية فى كامبرلى بفرنسا فى منتصف الليل تمامًا . وكان من بين هذه القاذفات الطائرة رقم VM-35 من السرب رقم 419 ، التابع للفرقة الجوية . وكان طاقم الطائرة كله من الكنديين ، بقيادة

الكابتن آرت ديراين . وجلس كل فرد من طاقم الطائرة ـ المكون من سبعة أشخاص بما فيهم القبطان ـ فى مكانه ليؤدى عمله المكلف به .

جلس جورج باتريك فى برج مدفع مؤخرة الطائرة ، وأخذ يرقب النجوم من القبة الزجاجية للبرج الدوار . كان بعيدًا عن زملائه وفى عزلة تامة خلف أبواب البرج ، ولم يكن يصله بهم سوى جهاز الاتصال الداخلى . وبعد قليل سمع الطيار آرت ديراين وهو يعلن عبر جهاز الاتصال ، أنه لم يبق على الهدف سوى 80 دقيقة . ثم سمع أيضًا تعليق آندى مينارسكى ـ الذى يتولى مدفع البرج الأوسط الزجاجى فى سطح القاذفة ـ وهو يقول ضاحكا « شكرًا يا كابتن ـ ولماذا العجلة ؟ » . ثم جاءت تعليقات أخرى من جاك فرايدى قاذف القنابل ، وروى فيجاس مهندس الطائرة ، وبوب بودى ملاح الطائرة ، وجيم كيلى فنى اللاسلكى . وارتفعت الضحكات بين طاقم الطائرة وهى تندفع فى الظلام ، مع باقى القاذفات الأخرى .

كان الجميع فى ألفة تامة ، ويعرف بعضهم بعضًا منذ أيام التدريب الشاقة فى كندا وبريطانيا وشمال أيرلاندا . وكانت هذه هى المهمة رقم 13 للإغارة على الأهداف الألمانية فى أوروبا .

وفور عبور الطائرة للساحل الفرنسى ، أخذت الأضواء الكاشفة الألمانية تكتسح السماء . مع ومضات وشرارات مختلفة من المدافع الأرضية المضادة للطائرات . وفجأة وقعت القاذفة تحت



انطلقت 200 قاذفة قنابل بريطانية من طراز لانكستر لضرب مصنع السكك الحديدية فى فرنسا .

الضوء الكاشف المركز ، وصاح الكابتن كى يتماسك الجميع فى مكانه . وانقض بسرعة إلى أسفل ، ودار إلى اليمين كى يتخلص من الوهج القاتل ، قبل أن تركز المدافع المضادة ضرباتها على الطائرة ، ثم عاد إلى الظلام مرة أخرى .

عندما تخطت القاذفة ـ مع الطائرات الأخرى ـ كافة الاستحكامات الألمانية الساحلية ، بدأت فى الهبوط رويدًا لارتفاع منخفض حتى يتمكن جاك فرايدى من قذف القنابل الضخمة بإحكام من ارتفاع 600 متر كما تقضى التعليمات .

عندما وصلت القاذفة إلى ارتفاع 1500 متر ، شاهد جورج باتريك فى برجه الخلفى المنعزل شبح طائرة مقاتلة ألمانية ليلية من طراز يونكرز ـ Junkers 88 ذات المحركين المروحيين ، فأبلغ الطيار على الفور . وأخذت القاذفة تحلق فى خط لولبى للتخلص من المقاتلة الألمانية . ولكن كانت هناك أسراب كثيرة من هذه المقاتلات الألمانية السريعة التى صممت للعمل ليلاً ، وقد أخذت فى اصطياد القاذفات البريطانية الضخمة البطيئة . تمامًا كما تدير عصابة من الثعالب مذبحة لمجموعة من الأوز والدجاج .

وسرعان ما جاءت مقاتلة أخرى من تحت القاذفة ، وانقضت بسرعة ومدافعها تومض باللهب . واهتزت القاذفة من جراء الانفجارات الحادة لدانات المدافع . وأصابت الدانات محركى الجانب الأيمن ، واشتعلت النيران فى خزانات الوقود بهذا الجناح . ثم اخترقت إحدى الدانات هيكل الطائرة

وانفجرت فى الداخل ، وسرعان ما اندلع حريق آخر بين برج مدفعية المؤخرة ، وبرج مدفعية وسط الطائرة ، الذى يديره آندى مينارسكى .

بدأت القاذفة تهوى بسرعة ، وتعطل نظام الاتصالات الداخلية بين أفراد الطاقم . ولكن الطيار أضاء اللمبات الحمراء الخاصة بالقفز من الطائرة فى الحال . وكان ذلك فى الدقيقة الثالثة عشرة ، بعد منتصف الليل يوم 13 يونيو ، فى الرحلة رقم 13 للقاذفة .

كان الطيار آرت ديبراين يحاول الحفاظ على المسار المستوى للطائرة وهى تفقد سرعتها وتهوى نحو الأرض ، كى يتيح فرصة لباقى الطاقم للقفز منها . وجذب جاك فرايدى ـ قاذف القنابل ـ باب النجاة الأمامى ، وانفتح بعنف بسبب ضغط الهواء ، وألقى به على أرض الطائرة فاقد الوعى . ولكن مهندس الطائرة روى فيجاس ، دفعه من خلال الباب ، بعد أن جذب حبل الباراشوت ، ثم قفز وراءه . وكذلك باقى الطاقم ، ثم الطيار نفسه والقاذفة على ارتفاع 250 مترًا فقط من الأرض . وكان الكابتن واثقًا من أنه آخر أفراد الطاقم ، وأن الجميع قد سنحت لهم الفرصة للقفز منها .

ولكن هذا لم يكن صحيحًا . كانت هناك مشكلة تواجه جورج باتريك ، فى برجه الدوار فى مؤخرة القاذف . وكان عليه أن يدير البرج حتى يتمكن من العودة إلى داخل الطائرة لإحضار مظلته للهبوط ، ثم القفز من الباب الخلفى . ولكن البرج لم يستجب للدوران ، والتصق فى مكانه ، بينما أخذت ألسنة النيران والوقود المشتعل تزحف نحوه .

وأخذ جورج فى إدارة البرج بطريقة يدوية ، واستطاع فتح أبواب البرج عدة سنتيمترات ، ولكن ليس أكثر من ذلك . كانت الطائرة تهوى بسرعة ، وهو سجين فى مكانه ، كما كان دائمًا فى عزلة تامة ، ولم يكن هناك سبيل للخروج .

فى تلك اللحظة كان آندى مينارسكى يهم بالقفز من الباب الخلفى للطائرة ، حينما لمح جورج فى محنته عبر البرج الزجاجى . فاستدار آندى على الفور ، وهو يحاول أن يحافظ على توازنه فى أثناء انحدار الطائرة ، وزحف على ركبتيه فوق الزيت المشتعل إلى ذيل الطائرة . وقد أخذت مظلته فى الاشتعال ، وصرخ جورج فيه كى يعود ، ملوحًا بيديه أنه ليس هناك وقت كاف .

ولكن آندى تناول بلطة ، وأخذ يحاول تحطيم أبواب البرج ، وقد تداعت قليلاً ، ولكن ليس إلى الحد الكافى . واطبق اليأس عليه فأخذ يضرب البرج والأبواب بيديه ، وقد أصبح شعلة من النيران . بينما كان جورج يصرخ فيه كى يبتعد !

أدرك آندى فى النهاية أنه لا فائدة ، وأن الوقت قد فات ، وطأطأ رأسه خجلاً ، وزحف إلى الخلف حتى الباب الخلفى . ثم وقف هناك بملابسه المشتعلة ورفع يده بالتحية إلى زميله جورج ، وتمتم ببضع كلمات غير مسموعة قبل أن يقفز .

كان جورج يدرك أن القاذفة سوف تصطدم بالأرض خلال ثوان فقط . وكان يعلم أن قوة الارتطام سوف تؤدى إلى انفجار خمسة

أطنان من القنابل شديدة الانفجار ، لا تبعد عنه سوى 15 مترًا . فثنى جسده فى البرج وأخذ يصلى فى صمت ، منتظرًا مصيره النهائى .

أخذت القاذفة تهوى فى أحد الحقول الفرنسية ، وقد انفصل جناحها المشتعل إثر اصطدامها بشجرة ضخمة . وتمزق هيكل الطائرة تمامًا فى صوت وحشى صارخ ، ثم انحرفت الطائرة بشدة ناحية اليسار ، وهى ترتطم بالأرض فى قفزات . وفى تلك اللحظة انفتح باب البرج ، ووجد جورج نفسه منقذفًا فى الهواء بفعل الصدمات المتلاحقة . ثم تلا ذلك انفجاران رهيبان ولكن معظم القنابل لم تنفجر ، وكان عددها 20 قنبلة .

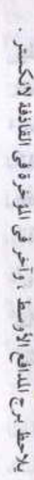
أخذ جورج باتريك يحرك أطرافه فى ذهول ، وهو لا يصدق أنه ما زال حيًا ، ولم يصب بخدش واحد ، ونهض واقفًا ، ليرى النيران مشتعلة فى حطام القاذفة على بعد 50 مترًا .

★ ★ ★

أمضى جورج ليلته مختبئًا داخل غابة بعيدًا عن الحطام .. وبعد أيام ساعده أحد المزارعين الفرنسيين بالاتصال برجال المقاومة . وأخذ يتنقل مع طيارين آخرين من الحلفاء لأكثر من 70 يومًا ، حتى توصيله إلى القوات البريطانية .

كان آندى مينارسكى قد مات بعد هبوطه بالمظلة ، متأثرًا بحروقه





يلاحظ برج المدافع الأوسط ، وآخر فى المؤخرة فى القاذفة لانكستر .

الشديدة ، وأبلغ جورج قصته وبطولته للمسئولين فى السلاح الجوى ، مما أدى إلى منح اسم آندى صليب فيكتوريا Victoria Cross ، وهو أرفع وسام بريطانى للشجاعة ، كما أنه الوحيد الذى يحمل هذا الوسام فى السلاح الجوى الكندى .



بتصرف عن المصدر :

Reader`s Digest Magazine, by David Macdonald, dated Dec. -1965- Pleasantville, N.y. 10570, U.S.A

7 ـ إغراق الأسطول البريطانى فى الإسكندرية ..

[بقلم : جورج روتليدج]

قررت قيادة البحرية الإيطالية عمل أى شىء لإغراق البوارج البريطانية الثقيلة العاملة فى البحر الأبيض المتوسط ، والتى روعت سفن الإمدادات الإيطالية وأغرقت منها الكثير ، فى أثناء تزويدها الجيش الإيطالى الظافر فى شمال إفريقيا خلال الحرب العالمية الثانية . ولم يكن هناك من سبيل لفعل ذلك فى قتال مفتوح فى البحر ، ولذلك تطوع لهذه المهمة الانتحارية ستة من رجال الكوماندوز البحريين ، وعلى رأسهم الضابط الشاب لويجى لوبين .

استطاعت المخابرات البحرية الإيطالية متابعة تحركات البوارج البريطانية Battleship فى موانى البحر الأبيض المتوسط ، عن طريق عملائها فى كل مكان . إلى أن عرفت يومًا أن هناك بارجتين ثقيلتين دخلتا ميناء الإسكندرية للراحة القصيرة خلال أعياد الميلاد فى شهر ديسمبر 1941 . وكانت هذه هى فرصة الفريق الانتحارى الإيطالى .

قامت الغواصة الإيطالية « سيرى » فى 18 ديسمبر ، بنقل الفريق الانتحارى إلى مكان قريب فى عرض البحر مقابل ميناء الإسكندرية ، وهى تحمل فوق ظهرها ثلاث غواصات صغيرة مكشوفة ، تعمل بالمحركات والرفاصات الكهربائية الصامتة .

كان من المقرر أن يقوم الضابط لويجى مع إيميلو بلانكى ، بنسف البارجة فاليانت Valiant . على أن يقوم الفريق المكون من اثنين هما أنتونيو مارسيجليا ، وزميله سيارتاجو شيرجات ، بنسف البارجة كوين إليزابيث Queen Elizabeth . ويقوم الفريق الثالث من شخصين أيضًا ، بنسف حاملة بترول واقفة فى الميناء حمولتها 16 ألف طن ، واشعال النيران فى البترول المتدفق ليشتعل الميناء كله . وبعد الانتهاء من هذه المهام ، عليهم أن يتجمعوا ، ويستقلوا مركبًا للصيد تحملهم إلى مكان معين فى عرض البحر ، حيث سوف تلتقطهم غواصة إيطالية يوم 24 ديسمبر .

طفت الغواصة على السطح بعد غروب الشمس يوم 18 ديسمبر ، وأنزلت من على ظهرها الغواصات الثلاث الصغيرة ، حيث حُملت كل منها بالقنابل المغناطيسية اللاصقة بمجموع 600 رطل « الكيلوجرام يساوى 2.0247 رطل » . ثم انطلقت الغواصات الصغيرة نحو الشاطئ بسرعة ثلاثة كيلومترات فى الساعة .

حوالى الساعة التاسعة مساءً ، وصل الرجال الستة ، إلى شاطئ رأس التين بالإسكندرية ، وهم يرتدون ملابس الغطس المصنوعة من المطاط وأقنعة التنفس . وكانت رؤوسهم تطفوا فوق سطح الماء لتوفير أسطوانات الأكسجين .

كان هناك المزيد من الوقت ، إذ كان من المقرر نسف ناقلة البترول فى الساعة السادسة صباحًا إلا خمس دقائق . ثم تليها

بعشر دقائق البارجة فاليانت ، ثم البارجة كوين إليزابيث بعشر دقائق أخرى . وقضى رجال الكوماندوز وقتهم وهم يتناولون وجبتهم الأخيرة على الشاطئ مما حملوه معهم من طعام .

بعد منتصف الليل تحرك الجميع ، كل فى غواصته الصغيرة نحو الميناء ، كانت هناك شباك فولاذية واقية عند المدخل . وقبل قيامهم بقرض أسلاكها الغليظة بأدوات خاصة ، فوجئوا بالأضواء تنبعث من الميناء تمهيدًا لدخول بعض السفن . وكانت هناك ثلاث مدمرات فى طريقها للدخول ، فتسللوا خلفها ، بعد رفع الشباك الواقية .

فلما تقدموا نحو الداخل ، اكتشفوا وجود شبكة أخرى من الصلب ، لحماية مرسى البارجتين . وحاول لويجى مع زميله رفع الشبكة لمرور الغواصة الصغيرة من تحتها ، ولكنهما لم يتمكنا من ذلك لثقلها . وكان لابد من المرور فوقها دون أن يراهما أحد ، رغم أن طول الغواصة الصغيرة يصل إلى 6.5 متر وعرضها حوالى 65 سنتيمترًا . ومع ذلك نجحا فى العبور ، ثم غطسا على الفور بجانب البارجة فاليانت .

صعد لويجى إلى سطح الماء لتحديد اتجاه مقدمة ومؤخرة البارجة ، وقد أمسك بحبل طويل ليرشده إلى مكان غواصته ، فلم عاد لم يجد زميله . بل وتوقف محرك الغواصة الكهربائى عن العمل . فانطلق يؤدى المهمة وحده .

أخذ لويجى فى حمل القنابل الأسطوانية المغناطيسية ، ولصقها بقاع البارجة ، بعد ضبط أجهزة التفجير . وبعد حوالى الساعة ، كان قد ألصق كل القنابل الى تحملها الغواصة الصغيرة ، وقد نال منه الإجهاد . ثم حاول الصعود إلى السطح لالتقاط أنفاسه من الدوار الذى كاد يصيبه . فشاهده حارس السطح على البارجة ، فأطلق الإنذار . بينما صوبت الأضواء الكاشفة عليه ، مع وابل من طلقات البنادق والرشاشات .

لجأ لويجى إلى شمندورة عائمة للاحتماء بها من الرصاص ، فوجد زميله بيانكى هناك ، وقد كاد يشرف على الغرق بعد توقف جهاز التنفس تحت الماء . وسرعان ما جاء زورق دورية وانتشل الرجلين لاستجوابهما . ولكنهما أصرا على عدم إفشاء سر مهمتهما . فأصدر أحد الضباط على البارجة أمرًا بحبسهما على انفراد داخل السفينة ، لاستكمال استجوابهما فى الصباح .

أخذ لويجى يرقب موعد الانفجار فى قلق ، إلى أن دوى انفجار شديد فى حاملة البترول ، فتطايرت مؤخرتها ، واصطدمت بإحدى المدمرات ، وألحقت بها ضررًا شديدًا . ولكن القنابل الحارقة لم تنفجر ، وبالتالى لم يشتعل البترول المتدفق منها . وكان الانفجار التالى فى البارجة فاليانت ، وعندئذ طلب لويجى مقابلة القبطان تشارلس مورجان على عجل . وأبلغه أن البارجة سوف تنسف خلال 10 دقائق ، وطلب منه صعود رجاله إلى السطح لإنقاذهم .

طلب منه القبطان ارشاده إلى أماكن القنابل لنزعها بسرعة ، ولكن لويجى رفض ذلك . فأعاده القبطان إلى سجنه داخل السفينة ، وأمر بحارته بالصعود إلى السطح بسرعة . وبعد دقائق دوت الانفجارات ، واهتزت البارجة بعنف ، وخرج لويجى من غرفته المقفلة وقد تطاير بابها وسط دخان كثيف . ثم هرول إلى السطح بسرعة ، ليشهد بعد دقائق أخرى انفجار القنابل فى البارجة كوين إليزابيث .

أصيبت البارجتين البريطانيتين بضرر بالغ ، واستقرتا فى قاع الميناء بمؤخرتيهما ، بينما كان النصفان الأماميان عائمين . كما قتل الكثيرون من طاقم البارجة كوين إليزابيث ، ولكن بحارة البارجة فاليانت ، قد نجو جميعًا بسبب مروءة لويجى .

أصبح الأسطول الإيطالى فى البحر المتوسط متفوقًا على الأسطول البريطانى بعد هذ الحادث ، خاصة وأن بريطانيا قد فقدت بارجة وحاملة طائرات بالطوربيدات والألمانية . وأصبح فى وسع الأسطول الإيطالى تزويد القوات الإيطالية والألمانية فى شمال إفريقيا بالأسلحة والذخيرة والتموين .

أظهرت الصور التى التقطتها طائرات الاستطلاع الإيطالية ، حجم الأضرار التى حدثت فى ميناء الإسكندرية للبارجتين وسفينة البترول وثلاثة مدمرات أخرى . لكن البريطانيين بذلوا كل ما فى وسعهم لإيهام الإيطاليين بغير ذلك . وبينما كان الإصلاح جاريًا فى البارجتين ، كانت الحفلات تقام على سطحيهما للتمويه .



انفجرت القنابل المغناطيسية اللاصقة تحت البارجة فاليانت ، وكذلك بارجة أخرى وحاملة بترول فى ميناء الإسكندرية .

ومع ذلـك استمرت عمليـات الإصـلاح والتعـويم حوالى ثمانية أشـهر ثمينـة فـى أثنـاء اندلاع العمليات العسـكرية البحريـة فــى المنطقـة .

جرى اعتقال الفريق الانتحارى الإيطالى الستة . وبعد استسلام إيطاليا فى 9 سبتمبر 1943 ، أفرج عن لويجى ورفاقه ، وعادوا إلى إيطاليا بعد فترة قصيرة .

حينمـا علم رئيس الـوزراء البريطـانى وينسـتون تشرشل بنبأ إغراق البارجتين البريطانيتين ، أبـدى إعجـابه بالضباط البحريين الإيطاليين . وقال أنه عمل غير عادى من أمثلة الشجاعة والبراعة والمروءة العسكرية .

وفى سبتمبر 1945 وقـف الضـابط البحـرى لويجى لوبين ، أمـام ولـى العهد الإيطـالى الأمـير أمـبرتو ، لتقليده أرفـع وسـام إيطـالى تقديـرًا لخدمـاته لبـلاده أثنـاء الحـرب ، وذلـك فـى احتفـال رسـمى .

وتقـدم الأدميـرال تشـارلس مورجـان ـ قـائد البارجـة فاليانت فـى أثناء الحادث ـ وهـو يقـول « هـل يسمح لى الأمير بأن أتشرف



البارجة البريطانية فاليانت الضخمة ، تغادر ميناء الإسكندرية بعد إصلاحها . ويلاحظ المدافع الأربع الأمامية فى أبراجها الفولاذية ، ومثلها فى الخلف .

بوضع الوسام على صدر هذا الرجل الشجاع ، الذى كانت مروءته سببًا فى إنقاذ 1700 ضابط وبحار من رجال البارجة فاليانت « . وسمح له الأمير بذلك .



بتصرف مختصر عن المصدر :

War Monthly Magazine, by George Rutledge, dated. Oct. 1987. Standard House, Bonhill Street, London ECZA - 4DA, England.

8ـ القفز إلى المجهول داخل أرض معادية ..

[بقلم : كورنيليوس ريان]

بعد نزول الحلفاء على شاطئ نورماندى الفرنسى فى الرابع من يونيو 1944 ، انطلقت مجموعات الجيوش الأربع داخل القارة الأوروبية لتحريرها من الإحتلال النازى ، تحت قيادة الجنرال دويت أيزنهاور « الأمريكى « ، القائد الأعلى لقوات الحلفاء ، طبقًا للخطط الموضوعة مسبقًا .

وكان الفيلد مارشال برنارد مونتجومرى « البريطانى « Montgomery ، قائد مجموعة الجيوش رقم 21 تنطلق نحو شمال فرنسا وبلجيكا وهولندا ، وحتى الموانى الألمانية الشمالية نحو هامبورج . وكانت سفن الإمداد والتموين تكدس المعدات فى ميناء شاربورج الفرنسى ، ولكن الأولية لهذه المعدات والذخيرة لمجموعة الجيش الثالث ، بقيادة الجنرال جورج باتون « الأمريكى « Patton التى كانت تشق طريقها نحو منطقة السار ثم قلب ألمانيا .

واشتكى مونتجومرى كثيرًا من تباطؤ وصول الإمدادات وقلتها ، مما أخر اندفاع قواته داخل الأراضى البلجيكية . فطلب من أيزنهاور فى الرابع من سبتمبر 1944 ، القيام بهجوم قوى نحو منطقة الرور الصناعية الألمانية ، ثم الانطلاق منها نحو برلين مباشرة . وفى

اجتماع بينهما فى العاشر من سبتمبر رفض أيزنهاور القيام بهذه القفزة الجنونية وسط الجيوش الألمانية ، وطلب من مونتجومرى الاستيلاء على ميناء أنتويرب البلجيكى ، خاصة بعد استيلاء قواته على العاصمة البلجيكية بروكسيل . حتى يمكن لسفن الإمداد الوصول إلى ميناء قريب من قواته . إذ لا يمكن للسيارات تزويد كل هذه الجيوش بالإمدادات اليومية من ميناء شاربورج على بعد 750 كيلومترًا .

وعندئذ طلب مونتجومرى القيام « بقفزة صغيرة « للوصول إلى نهر الراين ، على بعد 103 كيلمترات من الحدود البلجيكية الهولندية . خاصة وأن الصورايخ الألمانية من طراز V-2 بدأت فى ضرب بريطانيا من السواحل الهولندية . ووافق أيزنهاور Eisenhower على هذه الخطة « المحدودة « ، لتلبية اندفاع القائد البريطانى ، وإيجاد مهمة محددة لقوات المظلات المستعدة فى جنوب بريطانيا . رغم أن ذلك يعنى تأجيل فتح ميناء أنتويرب البلجيكى ، وتحويل الإمدادات إلى قوات مجموعة الجيوش رقم 21 فى الشمال .

كانت خطة مونتجومرى البسيطة والجريئة ، تعنى اسقاط مجموعات كبيرة من قوات المظلات على طول مسار تقدم دبابات الفرقة 30 من الحدود الشمالية البلجيكية ، للاستيلاء على الكبارى والمعابر المهمة بطول 103 كيلومترات . وحتى مدينة آرنهيم Arnhem الهولندية على نهر الراين Rhein قرب الحدود الألمانية . وهو النهر العظيم الذى ينبع من جبال الألب فى سويسرا ، ويخترق غرب ألمانيا ثم منتصف

هولندا وحتى مصبه فى بحر الشمال قرب روتردام . وكان مونتجومرى يأمل ـ عند الوصول إلى أرنهيم ـ أن يتجه يمينًا داخل ألمانيا ، وخلف خط سيجفريد الدفاعى ، ثم الوصول إلى برلين !

أطلق على هذه الخطة اسم العملية « ماركت ـ جاردن « Market Garden ، وتعنى « ماركت « القوات المحمولة جوًا A irborne Troops ، و « جاردن « القوات الأرضية . وعين لها يوم الأحد 17 سبتمبر 1944 للتنفيذ . وكان لا بد من إسقاط 35 ألف جندى مظلات بالطائرات على النقاط المحددة ، بحوالى 2500 طائرة شراعية تجرها القاذفات لمسافة 500 كيلومتر من جنوب بريطانيا وحتى شرق هولندا ، مع حشود أخرى من أسراب المقاتلات والنقل الجوى . وكان مجموع الطائرات من جميع الأنواع حوالى خمسة آلاف ، والتى لا بد أن تشترك فى هذه العملية الجريئة .

كان على الفرقة الأمريكية رقم 101 المحمولة جوًا بقيادة الجنرال ماكسويل تيلور الاستيلاء على المعابر والجسور وحتى مدينتى إيندهوفن Endhoven ، وفيجيل Veghel الهولنديتين . وإلى الشمال من ذلك كان على الفرقة الأمريكية رقم 82 المحمولة جوًا بقيادة الجنرال جيمس جافين James Gavin تأمين المنطقة والجسور بين مدينة جراف Grave ومدينة نيجميجين Nijmegen . على أن تتولى الفرقة البريطانية الأولى مظلات بقيادة الجنرال روبرت أوركهارت Robert Urquhart ، واللواء الأول البولندى مظلات بقيادة الجنرال ستانسلاو سوسابوفسكى Stanislaw Sosabowski احتلال الجسور

والمعابر على نهر الراين نفسه الذى يشق مدينة أرنهيم . وعلى جميع هذه القوات الاحتفاظ بالجسور مفتوحة لمرور دبابات قوات الفيلق البريطانى رقم 30 بقيادة الجنرال برين هوروكس Brian Horrocks ، القادمة من شمال بلجيكا خلال يومين على الأقل .

★ ★ ★

أظهرت صور الاستطلاع الجوى وجود دبابات ألمانية حول آرنهيم ، كما أكدت قوات المقاومة الهولندية وجود الفرقتين التاسعة والعاشرة بانزر التابعة لقوات العاصفة « S S » بخلاف القوات الألمانية المدافعة فى المنطقة ، مما أزعج ضباط المخابرات الحربية . ولكن قادة قوات المظلات المشتركين فى الهجوم ، استخفوا تمامًا بهذه المعلومات ، وحتى مونتجومرى نفسه ، فقد كان الجميع يرغبون فى تنفيذ العملية ، وليحدث ما يحدث .

ولم يكن من الممكن تنفيذ العملية والهبوط ليلاً ، فقررت القيادة تنفيذها فى وضح النهار ، ونقل القوات الضخمة والمعدات على ثلاثة أيام . وفى بحر يوم 17 سبتمبر 1944 ، انطلقت 1400 قاذفة قنابل من 24 قاعدة جوية فى جنوب بريطانيا لدك مواقع المدفعية المضادة للطائرات والقوات الألمانية فى منطقة العمليات المقررة . وقبيل العاشرة صباحًا ازدحمت السماء بحوالى 2023 طائرة نقل وحاملات الجنود وشراعية وسحب ومقاتلة وغيرها ، تحمل 20 ألف جندى ، 511 سيارة جيب ، 330 مدفع خفيف ، 590 طنًا من الذخيرة والمتفجرات كدفعة أولى . وتمت عمليات الإنزال بخسائر بسيطة .

لم تدرك القيادة الألمانية فى المنطقة حجم العملية العسكرية ، رغم القصف الجوى العنيف على طول الحدود الهولندية الشرقية الجنوبية ، من آرنهيم وحتى الحدود البلجيكية . ومع ذلك منذ أمر الفليد مارشال فالتر موديل Walter Model قائد القوات الألمانية فى المنطقة شرق هولندا ، قائد الفرقة العاشرة بانزر بتحريك دباباته جنوبًا إلى نيجميجن للدفاع عن الجسور والكبارى هناك . كما أمر الجنرال ويلهلم بيتريتسين قائد الفرقة الثانية بانزر باستطلاع الأراضى والسهول حول أرنهيم ومجابهة قوات المظلات . كما أمر الجنرال فالتر هارتسر قائد الفرقة التاسعة بانزر بتأمين مدينة آرنهيم نفسها ، والجسر الفولاذى على نهر الراين ، الذى يربط بين الطرف الشمالى والجنوبى للمدينة .

جرت معارك عنيفة فى مختلف المناطق ، دون تنسيق مع القيادات ، بسبب أعطال أجهزة اللاسلكى الميدانية ، حيث أخذ كل فريق فى أداء المهام المكلفة بها دون معرفة ما يجرى فى الجبهات الأخرى . وفى نفس الوقت بدأ الفيلق 30 البريطانى فى عبور الحدود البلجيكية الشمالية فى حوالى الثانية ظهرًا ، بعد قصف مدفعى عنيف . وانطلقت الدبابات التشيرمان نحو الشمال بسرعة 13 كيلومترًا فى الساعة ، وخلفها قوات المشاه مباشرة فى سياراتها الحربية .

كانت هنـاك بعض الوحدات الألمانية المحصنة جيدًا على جانبى الطريق ، على بعد ثمانى كيلومترات . وتركوا بعض الدبابـات تمـر أمامهم ، ثم فتحوا نيران مدافعهم ، فدمرت تسع دبابات فى دقيقتين ، واشتعلت النيران فى عـدة دبابات أخرى . وتوقف الزحف بعد أن سد الطريق أمـام الدبابات والسيارات والمدافع المتقدمـة . وأخذت طائرات الحلفاء فى ضرب المواقع الألمانية على ارتفاع منخفض . ثم أخذ رجـال المشـاه فى تطهير الطـريق على الجـانبين أمـام المدرعـات المتقدمة . وفى هذه اليوم لم تقطع قوات الفيلق 30 البريطانى غير 11 كيلومترًا فقط ، وكان الجنرال هوروكس قـائد الفيلـق يتوقـع أن يصل إلى إيندهوفن بعد قطع 21 كيلومترًا .

كانت الفرقة الأولى مظلات البريطانية قد هبطت غرب مدينة آرنهيم فى حقل واسع بالقرب من غابة هناك ، وعلى بعد 13 كيلومترًا من المدينة . وبعد أن تجمعت الكتائب ، أخذت كل منها فى التقدم نحـو المدينة . وتمكنت الكتيبة الثانية مظلات بقيادة الكولونيل ـ عقيد ـ جـون فروسـت John Frost مـن احتـلال الضفــة الشـمالية لجسـر آرنهيم . ولكن الكتيبة الثالثة والأولى مظـلات فشـلتا فـى الوصـول إلى الكوبرى لتأمين المواقع ، ودعـم الكتيبـة الثانيـة أمـام الهجـوم الألمـانى الساحق .



تعرضت دبابات الفيلق 30 البريطانى لنيران المدافع الألمانية أثناء تقدمه داخل الأراضى الهولندية



فى عملية جريئة هبط 35 ألف جندى من المظلات فى شرق هولندا .

كان هبوط الحلفاء بالمظلات عند نهر الراين فى آرنهيم صاعقاً للقيادة الألمانية العليا . وهرع الفيلد مارشال جيرد فون رونشتد Rundstedt قائد الجيوش الألمانية فى الجبهة الغربية لتدارك الموقف ، حيث كان يعتقد أن الجيش الأمريكى الثالث بقيادة الجنرال باتون ، والذى يزحف نحو منطقة اليسار ، هو المصدر الحقيقى للخطر على قلب ألمانيا . ورغم ما فى ذلك من مخاطره ، أمر رونشتد بتحريك بعض الوحدات المدرعة والمدفعية المضادة للطائرات ، لمجابهة الأخطار القادمة من شرق هولندا قرب الحدود الألمانية .

حاول رجال الكتيبة الثانية مظلات عبور الجسر ، والاستيلاء على الطرف الجنوبى ، ولكنهم جوبهوا بنيران ألمانية كثيفة أعادتهم إلى الطرف الشمالى عدة مرات ، ثم بدأ الهجوم الألمانى فوق الجسر بالعربات المصفحة والمدرعات ، فقابلها رجال الكولونيل نروست بوابل من الجحيم ، واشتعلت النيران فى المصفحات الألمانية فوق الجسر ، واصطدم بعضها ببعض ، وسدت الطريق أمام دبابات أخرى متقدمة .

كان القتال دائرًا فى كل مكان ، وطوال الوقت ليل نهار .. وكان الوقت يمر بسرعة ، والرجال يحتفظون بالكبارى والجسور فى انتظار دبابات الفيلق 30 البريطانى دون جدوى . وقد انخفضت الذخيرة والتموين بسبب سقوط معظم المظلات التى تقذفها الطائرات فى الجانب الألمانى . ولكن قوات المظلات حافظت ببسالة على تأمين الجسور لمرور الدبابات ، أكثر من 48 ساعة حيث طلب منهم ذلك فى بداية العمليات . وزاد الطين بله انقطاع

الاتصالات بين الوحدات المختلفة وبين القيادات ، بسبب سوء الأجهزة نفسها . وأصبحت كل كتيبة أو وحدة تحارب وحدها دون توجيهات ، بينما القوات الألمانية تتدفق على المنطقة .

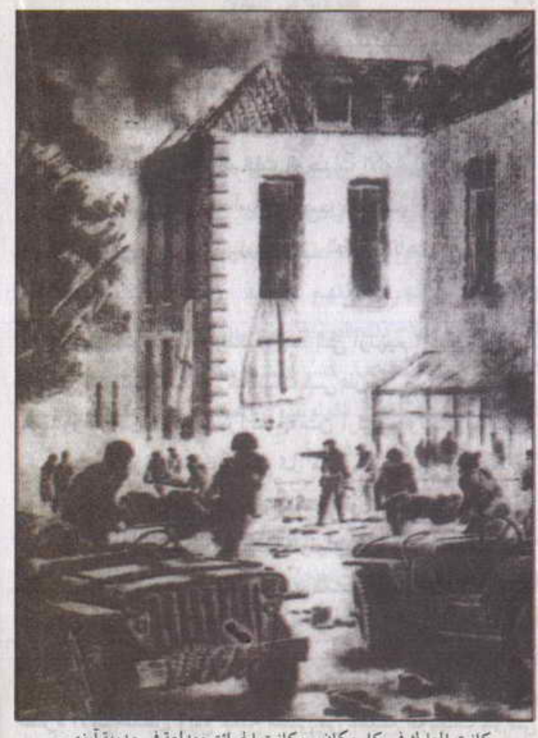
فى يوم 19 سبتمبر ـ بعد يومين من القتال المرير ـ ولم تصل الدبابات البريطانية بعد . ولكن ما زالت الكتيبة الثانية مظلات تحتل بعض المنازل التى تشرف على المدخل الشمالى لجسر آرنهيم ، وقد كادت ذخيرتهم ومؤنتهم أن تنفذ . وبدأت الدبابات والمدافع الألمانية فى صباح ذلك اليوم فى ضرب مكثف للمنازل التى يحتلها البريطانيون ، فأحالوها ركامًا وسووها بالأرض تمامًا . رغم الخسائر الفادحة ، أصر الكولونيل فروست على الاحتفاظ بالجسر بما تبقى لدى قواته من ذخيرة .

توقفت دبابات الفيلق 30 لحين إصلاح جسر نفسه الألمان عند مدينة زون جنوبًا . وقرر الجنرال أوركهارت قائد الفرقة البريطانية الأولى مظلات الإنسحاب بما تبقى من قواته من آرنهيم ، بالقوارب التى أعدها المهندسون الكنديون ، وعبور نهر الراين من ناحية الغرب .. ومعنى ذلك التضحية تمامًا بالكتيبة الثانية مظلات بقيادة الكولونيل فروست ، التى ما زالت تحتفظ بجسر آرنهيم . ولكن قوات الفرقة بالكامل كانت على وشك الفناء تمامًا .

كانت الحرائق مشتعلة فى كل مكان بالمدينة ، والهولنديون يحاولون سد لاطرق أمام تحركات القوات الألمانية ، ومساعدة القوات البريطانية بقدر الإمكان . ولم يعد أحد يعرف فى أى اتجاه يطلق النيران ، فقد تبادلت الوحدات الألمانية والبريطانية مواقعها عدة مرات فى أماكن كثيرة . وكان كل طرف يستخدم مدافع وذخيرة ، بل وتموين الطرف الآخر ، مما وجده أمامه .

لم تصل الدبابات البريطانية أبدًا إلى آرنهيم ، حيث أوقفت المدافع الألمانية طابور الدبابات فى طريق ضيق لا يسمح بالمناورة ، قبل 12 كيلومترًا فقط من آرنهيم ونهر الراين . واستمرت المعارك الصاخبة فى كل مكان حتى يوم 26 سبتمبر 1944 ، حيث بدأ تراجع وانسحاب جميع القوات المهاجمة وتنظيم الصفوف . أما ما تبقى من كتيبة الكلولونيل فروست وعددهم 120 مظليًا فقد استسلموا بعد نفاذ ذخيرتهم تمامًا . وأمر الألمان بإخلاء آرنهيم من سكانها على الفور .

عاد من قوات الفرقة الأولى مظلات البريطانية 2163 مظليًا من عشرة آلاف شخص وبلغ جملة القتلى فى جميع الجبهات حوالى عشرة آلاف جندى ، و 12 ألف جريح من المظلات أى أكثر من



كانت المعارك فى كل مكان ، وكانت الحرائق مندلعة فى مدينة آرنهيم الهولندية .

تكبده الحلفاء من خسائر عند غزو نورماندى فى 6 يونيو 1944 . أما جملة الخسائر بين قوات المظلات والقوات الأرضية فبلغت 17 ألف جندى بين قتيل وجريح وأسير ومفقود .

وقد قامت الكتيبة الثانية مظلات بقيادة الكولونيل فروست ، بالمهام التى كانت ملقاة على عاتق الفرقة الأولى مظلات بأكملها . واحتفظت بجسر آرنهيم طوال عشرة أيام بأسلحة خفيفة أمام المدرعات الألمانية .



بتصرف مختصر عن كتاب :

A Bridge Too Far. by cornelius ryan, 1974. published by Hamilton,New york, N.Y., USA.

9ـ هدنة مؤقتة بين المتحاربين ..

[بقلم : فرانز فوللر]

كانت المعارك الحربية العنيفة مشتعلة على طول الجبهة الغربية الألمانية فى نهاية عام 1944 ، على طول الحدود الهولندية والبلجيكية والفرنسية . وعندما قامت قاذفات القنابل التابعة للحلفاء بضرب المدن الألمانية فى المنطقة ، ومن بينها مدينة آخين Aachen قرب الحدود البلجيكية وحولتها إلى أنقاض ، أرسل فينيجين زوجته وابنهما فريتز Fritz ، إلى كوخ صغير للصيد يمتلكه فى إحدى الغابات القريبة بمنطقة الأردين Ardennes ، ليكونا آمنين فيها طوال فترة الحرب . أما هو فكان عليه الذهاب إلى مدينة قريبة أخرى على الحدود ، طبقًا لأوامر قيادة الدفاع المدنى .

وشاءت الأقدار أن تكون هذه المنطقة بالذات مسرحًا لأكبر معارك الدبابات فى الحرب ، حينما شن الجيش الألمانى هجومًا كاسحًا وسط الجيوش الأمريكية ، فى منتصف شهر ديسمبر 1944 . وامتلأت غابات الأردين بالجنود التائهين الذين يبحثون عن وحداتهم من الجانبين .

وفى عصر يوم 24 ديسمبر ، سمع الفتى الصغير الذى يبلغ من العمر 12 سنة طرقًا على باب الكوخ ، فأسرعت الأم بإطفاء الشموع ، وتوجهت لفتح الباب . كان هناك جنديان أمريكيان بأسلحتهما ، وقد غطاهما الجليد المتساقط . لم يكن أحد منهما يتحدث الألمانية ، ولكنهما أشارا إلى جندى ثالث يستند إلى شجرة قريبة ، وقد جلس فوق الجليد ، ويعانى من جرح شديد .



كان هناك جنديان أمريكيان تائهان ، وآخر جريح فوق الجليد .



استقبلت الأم الجنود الأمريكيين الثلاثة فى كوخها حتى الصباح ؛ لتضميد جراح الجندى المصاب

وقفت الأم ساكنة وورائها الصبى الصغير ، وقد أحاطت كتفيه بيدها اليسرى . وكان الرجلان مسلحان ، ويستطيعان بالطبع شق طريقهما داخل الكوخ بالقوة ، ولكنهما وقفا بلا حراك يتساءلان بعيونهما . ونظرت الأمر إلى الجريح عن بعد وكان ضعيفا متهالكا على وشك الموت ، وأخيرًا قالت الأم بضع كلمات بالألمانية لم يفهمها الجنديان ، ولما ظلا واقفين ، أشارت إليهما بالدخول . وحمل الجنديان زميلهما ، ووضعاه فوق فراش الفتى .

أخذت الأم تعنى بالجندى الجريح ، وحاولت الحديث باللغة الفرنسية مع أحدهم حيث يمكنه التفاهم بها قليلا . وعرفت أن الجريح اسمه هارى Harry وأن زميله يدعى جيف Jeff ، وأن اسمه دون Don . وأنهم ظلوا فى الغابة لثلاثة أيام يبحثون عن القوات الأمريكية ، ويختبئون من الجنود الألمان ، ولم يتناولوا طعامًا منذ أيام . وكانوا فتية كبار ، برغم ملابسهم الثقيلة ، وهكذا عاملتهم الأم الألمانية كأبناء .

ثم أحضرت الأم دلوًا مملوءًا بالجليد ، وطلبت من الجنديين خلع أحذيتهما وتدليك اقدامهما بالجليد . وهكذا فعل الجنديان الأمريكيان بأقدامهما الزرقا لتحريك الدورة الدموية ، وكذلك لزميلهما الجريح .

وطلبت الأم من ابنها فريتز إحضار « هيرمان « وبضع حبات من البطاطس . وكان هذا هو الديك الرومى السمين ، الذى أطلقت عليه اسم هيرمان جورنج قائد سلاح الطيران الألمانى ، الذى لم تكن الأم تحبه . وكانت قد أجلت ذبحه منذ ساعات لعدة أيام أخرى للاحتفال برأس السنة ، حتى يتمكن الأب من الحضور .

أخذ الصبى يساعد أمه فى عمليات الطهى مع الجندى جيف . بينما كان الجندى دون يعنى بزميله الجريح المصاب بشظية فى أعلى ساقه ، وقد نزف كثيرًا حتى أوشك على الموت . ولكن الأم ضمدت جراحه ، وغسلتها بمحلول مطهر ، وكفلت له ضمادات نظيفة من غطاء السرير .

بعد ما يقرب من الساعتين ، امتلا الكوخ برائحة الطعام الشهى ، والديك المشوى . وأخذ الفتى فريتز يعد المائدة مع الجندى جيف فى مرح فى الغرفة الأخرى ، حينما دوى آخر على الباب .

اندفع فريتز نحو الباب ، وهو يتوقع رؤية المزيد من الجنود الأمريكيين . ولكنه فوجئ بوجود أربعة جنود ألمان بأسلحتهم وزيهم المميز . وشل الخوف حركة الفتى فوقف ساكنًا ، إذ أنه كان يعرف تمامًا أن إيواء جنود من الأعداء خيانة عظمى . وهرعت الأم إلى الباب ، فانتابها الفزع أيضًا ، وأبيض وجهها من الرعب . ولكنها خطت إلى خارج الباب ، وقالت فى هدوء « عيد ميلاد سعيد ! « فتمنى الجنود عيدًا سعيدًا لها ولابنها .

فقال أحدهم بلطف « .. لقد فقدنا موقع وحدتنا ، ونرجوا أن نستريح حتى مطلع الفجر ؟ « فأجابت الأم بهدوء « بالطبع يمكنكم ذلك . بل وتناول وجبة دافئة أيضًا . « فابتسم الجنود ، وهم يتشممون رائحة الطعام من الباب نصف المفتوح . ولكن الأم أضافت فى حزم ولده الرعب « ولكن لدينا ثلاثة ضيوف ، قد لا يكونوا أصدقاء !

وتابعت الأم قولها فى صوت قاطع « إنها ليلة عيد الميلاد ، ولا مجال للرصاص فى هذا الوقت ! » فسألها الجندى الألمانى : « .. من بالداخل ؟ هل هم أمريكيون ؟ » تطلعت الأم إلى الوجوه الأربعة وقد غطاها الجليد ، ثم قالت بهدوء « .. قد تكونوا أنتم أولادى ، وكذلك الآخرون بالداخل . وهناك جندى جريح على حافة الموت ، مع زميلين له ضلا الطريق مثلكم . إنها تلك الليلة فقط ، ليلة عيد الميلاد . فدعونا ننسى الحرب خلال تلك الساعات . »

وقف الجنود يحدقون فى صمت إلى وجه الأم ، ومرت الثوانى بطيئة مفعمة بالأحاسيس والمشاعر المتضاربة من كل جانب . ثم وضعت الأم حدًا لهذا التردد ، فقالت فى حزم وهى تصفق بيديها « ضعوا أسلحتكم هنا فوق كومة الخشب . فأخذ الجنود الأربعة يضعون الأسلحة فوق الأخشاب المعدة للمدفأة بجوار الباب من الداخل .

فى نفس الوقت توجهت الأم بسرعة وتحدثت بالفرنسية ، ثم تبادل الجنود الأمريكيون بضع كلمات بالإنجليزية ، وسلموا بعدها أسلحتهم إلى الأم ، فوضعتها بجانب الباب ، مع الأسلحة الأخرى . وكان لقاء المتحاربين متوترًا فى البداية ، ولكن الأم لم تفقد بسمتها . وأحضر فريتز مزيدًا من ثمار البطاطس والأرز والخضراوات ، لإعداد وجبة تكفى تلك الأفواه الجائعة .

وتقدم أحد الجنود الألمان يفحص جرح الجندى الأمريكى هارى ، وكان قد درس الطب بضع سنوات فى الجامعة حين استدعى للخدمة العسكرية بعد إعلان التعبئة العامة فى ألمانيا . ثم قال للأم بالألمانية « إن الأمريكى قد فقد الكثير من دمائه ، وكل ما يحتاجه هو الطعام والراحة « . ثم أخذ يشرح للأمريكيين بالإنجليزية من أن عدم تلوث الجرح يرجع إلى البرد وهبوط درجة الحرارة ، وأنه سوف يشفى قريبًا .

بدأت الألفة تدب بين المتحاربين ، وحل الاسترخاء محل الشكوك ، وأخذوا يتبادلون الشراب والحلوى ، والتعليقات الضاحكة وأخطاء الترجمة . وصلى الجميع قبل تناول العشاء ، وقد ابتلت عيونهم بالدموع ، وهم بعيدين عن أسرهم . وهكذا استمرت الهدنة المؤقتة حتى الصباح .

استيقظ الجندى الأمريكى المصاب فى ساعة مبكرة ، وكان أحسن حالاً ويزداد قوة ، وتناول الحساء الساخن الذى أعدته الأم ، ثم أعطته شرابًا مقويًا ، وبقايا من النبيذ وبعض قطع السكر. وتناول الآخرون حساء الشوفان مع قطع الخبز . ثم أخذ الجميع فى إعداد نقالة من فروع الأشجار للجندى هارى ، وغطتها الأم بمفارش المائدة وبعض الملابس .

وأخذ الجنود الألمان يبينون للجنديين الأمريكيين على خريطة معهما مواقع الجيش الأمريكى الأول بقيادة الجنرال عمر برادلى . ثم أخذ منهم سلاحه وتصافحا ، ومضى كلٌ فى طريقه وفى اتجاهات مختلفة .



بتصرف مختصر عن المصدر :

Stern Magezine, by Franz Fuller Dated Dec. 1966.

Am Baumwall 1120459 Hamburg Germany.

10ـ الهجوم الأخير لفرق البانزر الألمانية ..

[بقلم : بلوم فون دايك]

أخذت جيوش الحلفاء تُطبق على ألمانيا من كافة الجبهات ، بعد نجاحها فى النزول على شاطئ نورماندى الفرنسى فى الرابع من يونيو 1944 . وأخذت الجيوش الألمانية ، طوال أشهر يونيو ويوليو وأغسطس ، تحارب معارك تراجعية ، نحو الحدود الألمانية ، للدفاع عن الوطن الأم ، حيث تتلاحم الجيوش على طول الحدود الغربية ، وتكون الجبهات . قصيرة . ولكن الفوهور أدولف هتلر ، كان يخطط لشىء آخر ، لكسب الوقت ، وتشكيل وحدات ألمانية مقاتلة جديدة . وإعادة تسليح الفرق المدمرة بمدرعات وأسلحة ومدافع جديدة ، ثم اكتساح قوات الحلفاء ودفعها إلى الخلف بعد ذلك .

كان الفيلد مارشال موديل Model قائدًا للجبهة الألمانية الغربية ، وفى نفس الوقت قائدًا لمجموعة الجيوش « B » على الجبهة . أى أنه قائدًا استراتيجى ومنفذ تكتيكى فى نفس الوقت . ولذلك اقترح الجنرال سيجفريد ويستفال Siegfried Westphal رئيس أركان الجبهة الغربية ، على هتلر ، إعادة الفيلد مارشال فوق رونشتد Von Rundstedt إلى الخدمة العسكرية لقيادة الجبهة الغربية . ووافق هتلر على ذلك فى سبتمبر 1944 ، وهو الذى أقصاه من مناصبه عام 1942 بعد إخفاقه من دخول موسكو .

كان رونشتد رجلا عسكريًا صارمًا فى التاسعة والستين من عمره ، وكان محل تقدير وإعجاب من القيادة العليا الألمانية . واتخذ رونشتد من قلعة زيجينبيرج Ziegenberg القديمة ـ التى تقع على بعد حوالى 48 كيلومترًا شمال فرانكفورت ـ مقرًا لقيادته . وكان رونشتد يعتقد أن الحلفاء يجمعون قواتهم فى منتصف الجبهة الغربية فى مقابل مدينة آخن Aachen فى الشمال الشرقى ، ثم ينطلقون إلى منطقة الرور Ruhr وبعدها إلى برلين . ولكن معظم القوات المدرعة وضعها هتلر فى أقصى الشمال لحماية المناطق الصناعية ، والموانى الشمالية المطلة على بحر الشمال ، والتى تتخذها البوارج والمدمرات والغواصات الألمانية قواعد لها .

وحدث أن خفضت قوات الجيش الثالث الأمريكى بقيادة الجنرال جورج باتون George Patton هجماتها على إقليم السار Saar الجنوبى خلال شهر سبتمبر 1944 ، بسبب تدفق الإمدادات كلها إلى قوات الجيش رقم 21 بقيادة الفيلد مارشال برنارد مونتجومرى Bernard Montgomery ، الذى كان يندفع نحو الشمال مخترقًا بلجيكا وهولندا . وانتهز رونشتد فرصة هدوء الجبهة الجنوبية الغربية ، لإعادة تسليح وتدريب الفرق الألمانية المدرعة ، خلال شهرى سبتمبر وأكتوبر .

وفى 24 أكتوبر 1944 استدعى هتلر الجنرال ويستفال رئيس أركان الجبهة الغربية ، والجنرال هانز كريبس Hans Krebs ، إلى مقر قيادته فى بروسيا الشرقية East-prussia ـ وهو إقليم ألمانى شمال بولندا وتابع لروسيا الآن ـ وأبلغهما بخطته الهجومية على الأردين Ardennes ـ وهو إقليم الغابات الذى يقع شرق بلجيكا ولوكسمبورج وشمال فرنسا .

عندما عاد الجنرالين إلى مقر قيادتهما بعد يومين ، حملت الدهشة وجه المارشال رونشتد ، كما رفض المارشال موديل الخطة التى تقضى بالهجوم غربًا نحو لوكسمبورج وبروكسيل وميناء أنتويرب فى بلجيكا ، فى قلب جيوش الحلفاء ، وتقسيمها إلى وحدات مبعثرة والقضاء عليها . وحاول المارشالين تعديل الخطة دون فائدة .

أعد هتلر لهذا الهجوم الصاعق :

● الجيش الألمانى السادس بانزر Panzer من جنود العاصفة « S S » ، ويتكون من فيلقين Corps ، كل منهما يحتوى على فرقتين مدرعتين « بانزر » مع فيلق مشاة ميكانيكى من فرقتين Division . بالإضافة إلى فرقة مظلات ، وفرقتين من الحرس الألمانى Girenadier .

● الجيش الألمانى الخامس ، الذى يتكون من فيلق مشاة ويحتوى على فرقتين . مع فيلقين من المدرعات والمشاة الميكانيكية ويضم ثلاثة فرق مدرعة « بانزر » وفرقتين مشاة . ثم أضيف إلى هذا الجيش لواء حرس Escort Brigade بقيادة الكولونيل أوتو سكورزينى Otto Skorzeny ، الذى اشتهر بأنه قام بإنقاذ الزعيم الفاشيستى الإيطالى موسولينى Mussolini من سجنه عام 1943 داخل قلعة حصينة . وكذلك الأدميرال نيكولاس هورثى Nicholas Horthy رئيس هنجاريا « المجر » من السجن عام 1944 . ولكن هذا اللواء الذى يتكون من ألفى شخص فقط فى ملابس القوات الأمريكية وأسلحة

أمريكية وعربات جيب ، ومن الجنود الألمان الذين يتكلمون الإنجليزية ، للقيام بعمليات تخريبية داخل الوحدات المقاتلة الأمريكية .

● الجيش الألمانى السابع ، ويضم فيلق من المشاة يتضمن فرقة مظلات ، وفرقة مشاة ـ مع فيلق آخر من فرقتين من المشاة . وفيلق ثالث من فرقتين من المشاة أيضًا . أى أن هذا الجيش من ثلاثة فيالق من المشاة الميكانيكية .

وكانت القيادة الألمانية قد اضطرت إلى تخفيض أعداد وتسليح الفرق ، بسبب الخسائر الجسيمة فى جميع الجبهات . فأصبحت فرقة Division البانزر التابعة لقوات العاصفة « S S » حوالى 18 ألف جندى ومائة دبابة . والفرقة المدرعة العادية 13 ألف جندى ومائة دبابة . وفرقة المشاة حوالى 10 آلاف جندى ، أما فرق المظلات فتضم 15 ألف جندى مظلى .

وفرت القيادة الألمانية العليا كافة الأسلحة والذخيرة والعتاد والمدافع والدبابات لهذه القوة الهجومية . ولم يكن هناك مشكلة فى الإمداد والتموين ، حيث زود جميع الجنود بالملابس الشتوية الثقيلة المناسبة ، مع الأحذية السميكة المبطنة للسير فوق الثلوج . وتم تركيب جنازير وشبكات حول الاطارات للإنطلاق فوق الجليد . ولكن المشكلة الأساسية فى الوقود ، وكان مطلوبًا حوالى 35 ألف متر مكعب من الوقود لتنفيذ خطة الهجوم . ولم يكن هناك سوى 18 ألف متر مكعب فقط . وعلى وحدات البانزر والنقل وغيرها أن تحصل على وقودها من

مخزون الأمريكيين أنفسهم خلال المعارك ! فرغم أن العلماء الألمان قد تمكنوا من تركيب البنزين صناعيًا ، إلا أن المصانع الألمانية المدمرة ، لم تستطع تزويد كافة الجبهات بما تحتاجه من وقود ، ولو بتكاليف باهظة .

كان الفوهور Fuehrer يتدخل فى كل شىء من مقر قيادته البعيد ، ولم يكن يثق فى كبار ضباطه فى الجبهة الغربية ، ولذلك كان يصدر أوام ره من هناك مباشرة إلى قادة الفرق المقاتلة ، متخطيًا القيادات العليا فى الجبهة . وكان هتلر فى الواقع منعزلاً تمامًا عما يجرى على أرض الواقع ، خاصة بعد محاولة قتله بقنبلة أثناء مؤتمر حربى فى 20 يوليو 1944 . وقد أعدم فى هذه المحاولة حوالى 1500 من كبار الضباط والجنرالات ، وأصبح عصبيًا للغاية ، ولا يمكن التفاهم معه . والأسوأ من ذلك أنه كان يجبر كل قيادات الدولة على التعامل معه طبقًا لنظامه الشخصى ـ مثل الزعيم الروسى ستالين . فقد كان يستيقظ عصرًا ويظل طوال الليل على اتصال بالقيادات العسكرية فى مختلف الجبهات والوزراء وكبار رجال الدولة ، ثم ينام فى الصباح .

كان لابد من اختيار الوقت الصحيح لبدء الهجوم الألمانى ، بحيث لا يمكن للقاذفات البريطانية والأمريكية التحليق من قواعدها فى جنوب بريطانيا . وأفادت طائرات الاستطلاع الألمانية والغواصات فى شمال الأطلنطى ، ومحطات الأرصاد الجوية فى النرويج وجزيرة جرينلاند ، أن هناك عاصفة ثلجية عارمة تتجمع فى شمال الأطلنطى وسوف تكون

فوق الأردين حوالى منتصف شهر ديسمبر . وقرر هتلر بدأ الهجوم فـى السـاعة الخامسـة والنصـف مـن صبـاح يـوم 16 ديسـمبر 1944 . ولكن القرار لم يبلغ للقيادة العليا إلا مساء يوم 15 ، ووصل قبل ساعة واحدة فقط للقيادة الغربية من صباح يوم الهجوم .

ومع ذلك انطلقت القوات الألمانية المستعدة لبدء الهجوم فى القوت الذى حدده هتلر . اندفع الجيش الألمانى السادس «قوات العاصفـة «ناحية الغرب ، انطلاقًا من مواقعه جنوب مدينـة آخن . وإلى الجنوب منه الجيش الألمانى الخامس نحو الحدود البلجيكية . وفى الجنوب منه الجيش الألمانى السابع نحو شمال لوكسمبورج LuxemBourg .

أمـر الجنرال دويت أيزنهـاور Eisenhower ، القـائد الأعلى لقـوات الحلفاء بتغيير اندفاع جيوشه ، لصد الهجوم الألمانى الكاسح ، قبل أن يشق صفوف قوات الحلفاء ، ويقسمها إلى نصفين ، ثـم يتولـى تصفية كل نصف على حدة ، بعد تقطيع الوحدات المقاتلة وعزلها . فلو نجح الهجوم الألمانى سوف يعزل الجيش التاسع الأمريكى بقيادة الجنرال سيمبسون Simpson فى شمال شرق بلجيكا ، والجيش الأمريكى الأول بقيـادة الجنـرال عمـر بـرادلى Bradley فى وسـط بلجيكـا ، والجيش البريطـانى الثـانى فـى جنـوب هولنـدا ، وهـى الجيـش الأمريكى الثـالث جنوب لوكسمبورج بقيادة الجنرال جورج بـاتون ، والجيش الأمريكى السابع فى شمال شرق فرنسا .

دارت معارك رهيبة على طول الجبهة ، وقد هرعت فرق الحلفاء



دبابة ألمانية من طراز تايجر الشهيرة ، وهى تحطم مدرعات الحلفاء خلال معركة البالج الهجومية .

لوقف زحف القوات الألمانية من كل مكان وغيرت اتجاهها . وكان الجو مفعمًا بالضباب والجليد المتساقط بل والأمطار ، مع رياح عاتية ، مما منع طائرات الحلفاء تمامًا من التحليق . ولكن لم تظهر نتيجة المعارك الشرسة إلا بعد مرور عدة أيام . وطوقت القوات الألمانية فرقة أمريكية مدرعة فى مدينة باستون Bastogne شرق بلجيكا ، ولكنها لم تستسلم .

وفى يوم 20 ديسمبر ، حضر هتلر بنفسه إلى مقر قيادة رونشتيد ، وأدار المعركة بأوامر شخصية ومباشرة منه ، مما أثار حنق القادة لعدم وجود أية فرصة للمناورة والالتفاف حسب سير العمليات وتغيرها لحظة بعد أخرى . ولكن فى يوم 23 ديسمبر ، أصبح الجو صافيًا بطريقة مثيرة للسخط ، مما أتاح الفرصة لقاذفات الحلفاء بضرب خطوط التموين الخلفية للجيش الألمانى ، فقد كانت الجيوش ملتحمة ومتداخلة ، ولا يمكن ضرب القوات المتقاتلة معًا . وكان من الواضح أن الهجوم فى طريقه للتوقف الكامل . وقد حدث ذلك يوم 26 ديسمبر بعد نفاد الوقود تمامًا فى الدبابات . وحاولت بعض الوحدات المدرعة الألمانية الوصول إلى أماكن تخزين الوقود الأمريكية ، ولكنهم أضرموا فيها النيران قبل وصول الدبابات الألمانية بأمتار .

بعد يوم الكريسماس ، أمر هتلر بهجوم آخر على منطقة الإلزاس Agsace ، ولكن الألمان كانوا قد فقدوا عنصر المفاجأة الهام فى الحرب . مع الاحتفاظ بالمواقع الجديدة التى استولوا عليها ، ولكن القتال



هتلر يتابع سير المعركة بنفسه فى آخر هجوم ألمانى .

الدمار الهائل الذى حدث فى مدن لوكسمبورج ، حيث جرى جانب من معركة البالج فى ديسمبر 1944 .

استمر بعد ذلك طوال شهر يناير عام 1945 ، فاضطرت القوات الألمانية للإنسحاب داخل ألمانيا .

من الملاحظ أن الألمان استخدموا فى هذه المعركة لأول مرة الصواريخ الموجهة من طراز V-2 الأكثر دقة من الصواريخ V-1 ، ولكنهم وجهوها على الأهداف البعيدة من مواقعهم على الموانى البلجيكية ، خاصة ميناء أنتويرب Antwerp . ولكن هذه الصواريخ كانت تحت أمر قادة الفرق المدرعة التابعة لفرق العاصفة فقط .

وعُرفت هذه المعركة باسم معركة البالج Battle of The Bulge .



بتصرف مختصر عن المصدر :

Collier's Magazine, By Blohme Von Dyck, dated Dec. 1967.

Rockefeller center, NewYork, N.Y.

10020, USA.

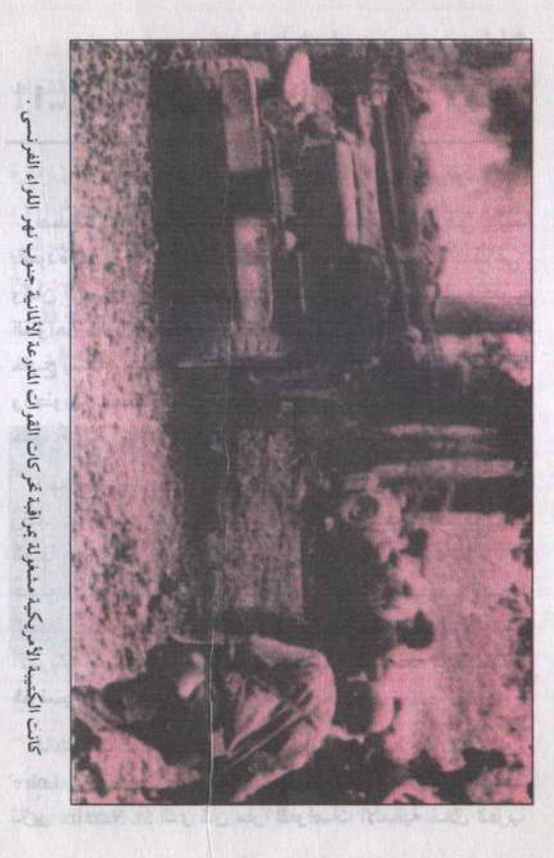
11ـ أغرب عرض جوى خلال الحرب ..

[بقلم : بارنى أولدفيلد]

أصدرت القيادة العليا الألمانية أمرًا لجميع قواتها فى فرنسا بالعودة إلى داخل الحدود الألمانية وراء خط سيجفريد الدفاعى . وكان الألمان يحتلون النصف الشمالى من فرنسا ، وجميع السواحل الغربية الفرنسية وحتى الحدود الأسبانية ، والمطلة على خليج بسكاى والمحيط الأطلنطى . وتركوا المناطق الشرقية والجنوبية المطلة على البحر الأبيض المتوسط ، تحت إدارة حكومة فيشى الفرنسية ، التى كانت موالية لقوات الإحتلال .

وخلال شهر ديسمبر 1944 ، أخذت الجيوش الألمانية تتجمع ، وتتجه إلى الشمال الشرقى نحو الحدود الألمانية . وكانت قوات الحلفاء قد نزلت فى ساحل نورماندى الفرنسى ، وأخذت تنتشر فى جميع الاتجاهات ، وتوسع مناطق احتلالها ببطء طبقًا للقوات المتدفقة عبر القتال الإنجليزى . وكلفت إحدى كتائب المشاة الأمريكية بمراقبة تحركات القوات الألمانية المنسحبة من الموانى الفرنسية الجنوبية .

كانت هناك فرقة ألمانية مدرعة « بانزر » ترابط على نهر اللوار Loire إلى الجنوب الغربى من باريس ، بالقرب من ميناء سانت نازير St. Nazaire الذى كان مقرًا للغواصات الألمانية خلال الحرب



كانت الكتيبة الأمريكية مشغولة بمراقبة تحركات القوات المدرعة الألمانية جنوب نهر اللواء الفرنسي .

مع موانى فرنسية أخرى ناحية الجنوب . وكان الكولونيل ـ عقيد ـ آريك كرابيل Ared Crabbel ، قائد الكتيبة مشغولا بمراقبة تحركات القوات الألمانية فى المنطقة ، وإبلاغها إلى قيادة الحلفاء .

كان القطاع الذى يتمركز فيه قرب نهر اللواء ، هادئا طوال الأشهر الماضية ، وفجأة أخذت محركات الدبابات الألمانية تزمجر ، وعشرات العربات المصفحة تتحرك فى تولات طويلة ، وتثير ضجة كبيرة طوال الوقت . فاستدعى الكولونيل آريك قائد سرية الاستطلاع ، الليفتنانت ـ ملازم ـ سام ماكجيل Sam MacGill وقال له « .. ما الذى حدث لهؤلاء الألمان وقد جن جنونهم ، لقد كفوا حتى عن قصفنا بين الحين والحين كما كانوا يفعلون منذ أشهر ؟

كانت الأوامر الصارمة تمنع عبور قوات الحلفاء نهر اللوار بأى حال ، نظرًا لوجود قوات ألمانية كثيفة على طول الشاطئ الفرنسى . والمهمة الأولى لقوات الحلفاء هو قلب ألمانيا ، وليس الدخول فى معارك جانبية ، واستنزاف قوات الحلفاء . ولكن كان بين الملازم الشاب وقائده نوع آخر من التفاهم المبطن . ولذلك لم يطلب منه الكولونيل مخالفة الأوامر وعبور النهر ، وإنما فقط ألمح له بأنه يريد أن يعرف ما الذى يحدث على الجانب الآخر من النهر .

استدعى الملازم سام سائق سيارته الجيب وجندى الإشارة بجهازه اللاسلكى وجندى يعرف الألمانية للقيام بأعمال الترجمة ، وانطلق إلى ضفة النهر . ثم عبره فى قارب صغير ، حيث استقبله الفرنسيون

بحماسة ، وساعدوه بعد ذلك على نقل سيارته الجيب فى معدية القرية .

أمكن للملازم سام ، أن يتصل ببعض القادة المحليين من رجال المقاومة ، الذين أكدوا له أن الألمان قد انسحبوا لمسافة طويلة ناحية الجنوب الشرقى ، بعيدًا عن المناطق التى يحتلها الأمريكيون . وأنهم يعتقدون أن هذه القوات سوف تتجه بعد ذلك إلى الشمال الشرقى نحو الحدود الألمانية ، بعد تجمعها فى أركان طويلة تحت الحراسة .

قرر الملازم سام التوغل جنوبًا فى المناطق التى كان الألمان يحتلونها ، ليعرف اتجاههم النهائى بالضبط . وأمر رجال سريته ـ وعددهم 24 جنديًا ـ بعبور النهر ، وإقامة محطات متقدمة لاستقبال إرسال جهاز اللاسلكى ذى المدى القصير . ثم توغل وراء القوات الألمانية المنسحبة .

على بعد حوالى 25 كيلومترًا ، وجد الثلاثة أنفسهم بالقرب من إحدى الكتائب المدرعة فى مؤخرة الفرقة المنسحبة . وكان عليهم التخفى بين الغابات ومزارع المنطقة بعيدًا عن تجمعات الوحدات العسكرية الألمانية . وأرسل الملازم سام بكل هذه المعلومات إلى رئيسه الكولونيل آريك . وسرعان ما قامت قاذفات القنابل المنقضة للحلفاء بضرب طابور طويل من المدرعات المنسحبة ، طوله أكثر من 15 كيلومترًا .

اتجه تفكير الملازم لإمكانية أسر بعض الألمان للحصول على المزيد من المعلومات ، وربما كان هناك من يرغب فى الاستسلام . فوضع علمًا أبيض فى مقدمة سيارته الجيب ، وانطلق إلى القرية الفرنسية التالية الصغيرة . وتعرض الثلاثة لنيران الفرنسيين الساخطين ، وكذلك من الألمان المرتبكين .

كانت القنطرة الصغيرة المؤدية إلى قرية « إيسودين » تغص بالجنود الألمان ، ولكنهم لم يطلقوا الرصاص . وطلب سام من المترجم أن يسأل الحراس عن قائد المنطقة للتحدث معه . ثم أخذ الثلاثة يتطلعون فيما حولهم ، فى أثناء فترة الانتظار ، حتى وصول قائد المنطقة . وفى اعتقاد الملازم سام أنه سيكون ضابطًا ألمانيًا لن تزيد رتبته عن الميجور ـ رائد ـ ولا أكثر .

وفجأة اتسعت عينا المترجم الجندى وقال « إنه ضابط كبير يقترب من القنطرة . هناك شريط أحمر طويل على جانبى بنطلونه . إنه ميجور جنرال ـ أى لواء ! « وأسرع الملازم سام ورجاله بالهبوط من سيارة الجيب لاستقبال الجنرال الألمانى ، حيث سألهم عما يريدون ؟ وكيف وصلوا إلى المنطقة داخل الحشود الألمانية ؟

وقال الملازم « جئنا لمقابلتكم يا سيدى ، لأن موقفكم سيء للغاية . فهناك فرق كثيرة من الحلفاء تعترض طريقكم إلى ألمانيا . وقد خطر لى أن أتحدث معكم ، فقد تقرر التسليم مع الشرف طبقًا للاتفاقيات الدولية والتقاليد العسكرية ، حتى تنقذ رجالك من الموت

بغير هدف « . وكان سام يعتقد أن القوات المصاحبة لقيادة الجنرال وأركان حربه وحراسته ، لن تزيد عن سريتين من الجنود « حوالى 220 جنديًا « .

تشاور الجنرال الألمانى فى جانب بعيد مع الضباط الكبار من أركان حرب القيادة ، ثم سأل الملازم سام « ما هى القوة العددية التى تمثلها ؟ « فرد سام بسرعة وهو يفكر فى فصيلته « 24 جنديًا « ، وليس فى كتيبته « 700 جندى « ، أو الفرقة الأمريكية التى ينتمى إليها « حوالى 19 الف جندى « . « ... أن تحت قيادتى فصيلة كاملة !

نظر الجنرال الألمانى إلى الملازم الأمريكى فى دهشة ، وقال بحدة « ماذا !! هل أسلم عشرين ألف جندى ألمانى بمدرعاتهم ، إلى حوالى 20 جنديًا أمريكيًا . إن هذا أمر لم يحدث فى التاريخ ! « ابيض وجه الجندى المترجم ، وغص حلقه ، وهو ينقل الرقم إلى ضابطه الشاب ، الذى كاد بدوره أن يسقط من الرعب فوق القنطرة . وأدرك أنه وقع فى براثن فرقة ألمانية مدرعة ضخمة بقيادة الجنرال إيريك أليستر ، ولن ينقذه قائده الكولونيل آريك من هذه الورطة إن وقع فى الأسر ، رغم أنه كان ينفذ رغباته الخفية .

ولكن الملازم سام تمالك نفسه ، وواجه الجنرال بوجه برئ قائلا « إن الفصيلة لا قيمة لها فى حد ذاتها ، ولكن الأمر الأخطر هو اصطدام

الفرقة الألمانية بالفرق الأمريكية فى أثناء إنسحابها « . وهدأ غضب الجنرال بعض الشىء ، فقد كان سام على صواب ، فالغارات الجوية العنيفة أوقعت خسائر كثيرة فى صفوف فرقته أثناء الانسحاب . فضلا عن هجمات فرق المقاومة الفرنسية على الأجناب طوال الوقت . وبعد تشاور آخر مع ضباط أركان حربه ، ثم قال للملازم الأمريكى أنه من الممكن أن يستسلم ولكن بشروط طبقًا للتقاليد العسكرية ، مما يجعل الاستسلام مصحوبًا بالشرف .

سأله الملازم عن هذه الشروط ، فأجابه الجنرال بأنه من الضرورى استعراض بعض القوات الأمريكية فى احتفال رسمى . وعندما سأله سام عن القوة المطلوبة للاستعراض . أخذ الجنرال ينظر إلى رجاله المرهقين من حوله ، وعندئذ قال أحد الضباط الألمان من أركان حربه « كتيبتين على الأقل . فسوف يكون هذا استعراضًا مصحوبًا بالشرف !

أدرك الملازم سام أن هذا الشرط سوف يكون من المستحيل تنفيذه فى هذه المرحلة الحاسمة من الحرب . ومع ذلك لم ينقل رأيه للجنرال الألمانى ، وأكد له أنه سيعود فى اليوم التالى وهو يحمل رأى قائد الفرقة الأمريكية التى ينتمى إليها .

عادت السيارة الجيب إلى مقر قيادة الكتيبة الأمريكية ، وكان الوقت قد اقترب من منتصف الليل . ومع ذلك أيقظ الملازم سام قائده الكولونيل إريك ، وأطلعه على الأمر . فارتدى ملابسه ، وانطلق مع سام فى الجيب لمقابلة قائد الفرقة على الفور .

تشاور قائد الفرقة الأمريكية مع أركان حربه من الضباط، وأخيرًا قال ببطء « إن قوات فرقتنا تنتشر على مساحة واسعة من الأرض، وليس من الممكن جمع كتيبتين فى هذه الظروف. فضلاً على أن عبور الكتيبتين لنهر اللوار، سوف يضعهما فى مأزق، ولن نستطيع مساعدتهما لو أطلقت الدبابات الألمانية عليهما النار! «

انصرف الكولونيل وضابطه الشاب من مقر قيادة الفرقة فى يأس. ولكن آريك لم يكن يريد أن يتخلى عن مؤازرة ضابطه الشاب فقال له « عد إليهم يا سام. واسترسل فى الحديث مع الجنرال الألمانى. ودعنا نعرف ما يجول فى خاطره، وسوف أساعدك. «. وعبر الملازم سام مع فريقه النهر مرة أخرى وهو مرهق للغاية، حتى إنه استغرق فى النوم على مقعده فى السيارة.

خطر فى ذهن الجندى المترجم فكرة غريبة وقال للضابط وهو يوقظه من نومه « هل تذكر يا سيدى حديث الجنرال الألمانى عن خسائر فرقته من الغارات الأمريكية «. وأفاق سام من سباته وساله ماذا يعنى، فاسترسل الجندى قائلا « .. ربما وافق الجنرال أليستر على التسليم أمام استعراض جوى من طائرات الحلفاء! «. وكانت تلك فكرة جديدة تمامًا، وإن لم يكن لها سابقة فى التاريخ العسكرى كله.

فى الصباح قابل سام الجنرال الألمانى وقال له « .. إن قائد فرقتى طلب منى أن أسألكم، إن كنتم تقبلون التسليم أمام استعراض جوى من الطائرات «. ولم يستشف الجنرال أية خدعة فى كلمات الملازم بوجهه البرئ، وأخذ فى التشاور مع ضباط أركان حربه داخل مبنى القيادة الألمانية بعد القنطره.

كان الملازم سام قد بلور الفكرة، أثناء انتظار رد الجنرال وضباطه. وبعد فترة من الوقت، استدعاه الجنرال فى مكتبه وطلب منه المزيد لتوضيح الأمور. فانطلق الملازم يشرح الأمر الذى عثر عليه لتوه. فالطائرات سوف تبحث فى الجو عن علامات من النار فى مفترق الطرق قرب هذا المكان. ثم تعود لتمر فوق المنطقة، وإذا عادت مرة ثانية لتشاهد رقعة ضخمة من القماش على لوح من الخشب. فإذا كان اللون أبيضًا، فمعنى ذلك أن الفرقة مستعدة للتفاوض على شروط التسليم. وإذا كانت الرقعة حمراء، فإن الطائرات سوف تغيب حوالى نصف ساعة، ثم تعود لتلقى قنابلها فوق المكان.

وافق الجنرال الألمانى وضباطه على هذا الاقتراح، الذى حدد له الساعة الثانية من بعد ظهر يوم العاشر من شهر سبتمبر 1944. وعلى الفور اتصل الملازم سام بقائده الكولونيل إريك وشرح له تفاصيل الاتفاق الجديد، عبر جهاز اللاسلكى، ومحطات التنويه فى الطريق الى أقامتها فصيلته. وبعد قليل، اتصل به الكولونيل قائلا أنه قدم طلبًا بذلك رسميًا إلى قيادة الجيش الأمريكى التاسع، وأنه سوف يذهب بنفسه لمقابلة الجنرال سيمبسون Simpson قائد الجيش وترتيب كل شىء.

قضى الملازم سام وجنوده الثلاثة يومين فى ضيافة الجنرال الألمانى فى مقر قيادته . وقبل نصف ساعة من الموعد المحدد أضرمت النيران فى الطريق المؤدى إلى القنطرة ، حيث تصاعد الدخان عاليًا . ولكن الطائرات لم تظهر فى الثانية ، ومر الوقت بطيئًا وكاد الألمان يفقدون صبرهم . ولكن الطائرات ظهرت أخيرًا فى الساعة الثانية ، و 47 دقيقة . مجموعة كبيرة من قاذفات القنابل الأمريكية الضخمة من طراز B-17 فلاينج فورتريس Flying Fortress ذات المحركات المروحية الأربعة ، وتحوطها أسراب من المقاتلات السريعة من طراز P.47 تاندر بولت Thunder bolt .

حلقت الطائرات الأمريكية فى تشكيل جميل ، والضباط والجنود الألمان ينظرون إليها ، ثم أمر الجنرال الألمانى فى النهاية بوضع لوحة القماش الضخمة على اللون الأبيض . وعندما عادت الطائرات للمرة الثانية ، شاهدت العلامة البيضاء ، فأخذت تحرك أجنحتها على الجانبين لتحية الجنود الألمان ، ثم توارت وراء الأفق .

حافظ الجنرال أليستر على وعده بإجراء مفاوضات التسليم ، وقال لسام « على قائد فرقتكم ارسال ضابط ، يحمل تكليفًا رسميًا بالمفاوضات ، ومناقشة شروط التسليم . وسوف أرسل معه أحد رجالى ليكون ضابط الاتصال » وافق الملازم اسم على ذلك ، واصطحب معه ضابطًا ألمانيًا برتبة كولونيل وعاد إلى كتيبته ، حيث وضع الأمر كله فى يد قائد الكتيبة الكولونيل إريك .



فى الموعد المحدد قامت أسراب من القاذفات الأمريكية الضخمة باستعراض جوى فوق الفرقة الألمانية المدرعة .

استغرقت المفاوضات حوالى سبعة أيام لمناقشة تفاصيل الاستسلام . وفى الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم 17 سبتمبر 1944 وصل الميجور جنرال إيريك أليستر إلى جسر نهر اللوار عند مدينة بوجنسى ، حيث استقبله كبار ضباط الجيش التاسع الأمريكي والقيادة الأمريكية العليا للحلفاء وأدوا له التحية العسكرية طبقًا للتقاليد المرعية ، حيث التقط رجال الصحافة مئات الصور لهذا الاستقبال الرسمى .

وهكذا استسلمت الفرقة الألمانية المدرعة بدباباتها . أمام الملازم سام ، فقد منحته القيادة وسامًا حربيًا للخدمة الممتازة ، ولكن كان عليه الذهاب إلى مقر قيادة الجيش التاسع بنفسه لاستلام شريط الوسام الملون .



بتصرف مختصر عن المصدر :

Reader's Digest Magazine, by Barny oldfield, dated July, 1957. Pleasantville, N.Y. 10570. USA.

12 ـ أعمال بطولية فوق الواجب ..

[بقلم : ويليام لوثر]

كان ذلك فى الثانى من مايو 1968 ، فى الساعة الواحدة والنصف من بعد الظهر ، حينما كان السيرجنت روى بن أفيديز Roy Benavidez من القوات الجوية الأمريكية الخاصة فى موقعه فى قاعدة لوك نينه أثناء حرب فيتنام Loc Ninh, Vietnam ، منتظرًا التعليمات للقيام بمهمة خاصة مع زملائه .

فجأة هبطت طائرة هليكوبتر بالقرب من خيمتهم داخل القاعدة العسكرية الأمريكية ، وقد اخترق هيكلها عشرات الطلقات ، وتدلى من جانبها جندى المدفع الرشاش . وما كاد روى يخرجه من مكانه حتى مات بين ذراعيه . وهبط الطيار نحو الخيمة للاتصال بقيادته الجوية عبر جهاز اللاسلكى فى الخيمة . ثم أخبر روى أن هناك 12 جنديًا أخرًا ، كانوا فى مهمة استطلاعية لمراقبة تحركات القوات الفيتنامية الشمالية ، ولكنهم وجدوا أنفسهم فجأة محاطين بكتيبة فيتنامية كاملة .

خلال دقائق وصلت عربة جيب من داخل القاعدة تحمل جنديًا آخرًا لتشغيل المدفع الرشاش ، وطيار مساعد . وفى الحال قفز الطيار من الخيمة إلى طائرته للقيام بمهمة لإنقاذ الرجال المحاصرين . ولكن روى صعد أيضًا إلى الهليكوبتر ، فسأله الطيار « ماذا تفعل هنا ؟ » فأجابه روى فأنه ذاهب معهم للمساعدة فى عملية الإنقاذ .

شاهد روى من السماء عشرات الخنادق التى حفرها الجنود الفيتناميون وقد أخذ القناصة يطلقون الرصاص من منصات أقاموها فوق الأشجار . ثم شاهد الأمريكيون المحاصرين فى الدائرة تحت بعض الأشجار ، فى انتظار طائرة الهليكوبتر لتنقلهم من هذا الجحيم . ولكن الجنود الفيتناميون لم يكن يبعدون عن مكانهم بأكثر من 30 مترًا .

هبطت الهليكوبتر قليلا ، فانهمرت عليها دفعات من الرصاص ، فتوجه الطيار إلى منطقة خالية تكسوها الحشائش على بعد 90 مترًا . ثم قفز روى من الطائرة وهى على ارتفاع ثلاثة أمتار من الأرض ، وأخذ فى الركض نحو الرجال المحاصرين . ولكنه أصيب برصاصة فى ساقه اليمنى بعد أن قطع 18 مترًا فقط ، فنهض وتابع الركض بسرعة ، فالخوف من المصير أسوأ من الألم .

وانفجرت قنبلة يدوية أمامه على بعد أمتار ، فأصابته شظاياها فى وجهه ، وإن لم تصب عينيه ، فنهض من جديد وتابع الركض . حتى وصل إلى الجنود الأمريكيين وقد سالت الدماء ، وتملكه الألم .

وجد روى ثمانية من الجنود الاثنى عشر أحياء ، ولكنهم مصابون

بطريقة أو بأخرى . فطلب منهم اطلاق الرصاص فى كافة الاتجاهات لحماية أنفسهم ، وكذلك لتغطية الهليكوبتر حينما تعود .

عندما عادت الطائرة ، أمرهم روى بالإنطلاق نحوها ، بعد أن انتزع الأوراق العسكرية السرية والخرائط من حقيبة قائد المجموعة الذى فارق الحياة . وقاد روى الرجال المصابون نحو المنطقة الخالية ، حيث الهليكوبتر ، وهو يحثهم على الإسراع . ووصل الرجال إلى الهليكوبتر تحت وابل من الرصاص ، وساعدهم روى على الصعود ، وعاد لإحضار جثة قائدهم . وأثناء ذلك أصابته رصاصة فى ظهره ، فانطرح أرضًا ، وخيل إليه أنه فقد الحركة .

فى تلك اللحظة قتل الطيار فى مكانه ، وسقطت الطائرة بعد أن ارتفعت قليلا عن الأرض ثم اصطدمت بها . كما قتل المدفعى ، بينما خرج الطيار المساعد من الحطام . وقادهم روى مرة أخرى إلى دغل قريب بين أشجار الغابة . وقفز الجميع داخل خندق عميق ، بينما الرصاص ينهال عليهم من كل مكان ، وتتطاير الأغصان من حولهم . وأخذ روى يضمد الجرحى منهم وحقن المتألمين بالمورفين المسكن . ثم تحدث باللاسلكى مع قيادة القاعدة لضرب المواقع الفيتنامية ، بعد أن حدد مكانهم بالضبط على الخريطة ، ريثما يتم إرسال طائرة هليكوبتر أخرى لإنقاذهم .

وعندما أصيب أحد الجنود فى ساعده ، أدرك روى أن الفيتناميين حددوا مكانهم بالضبط ، وكان عليهم الانتقال فورًا إلى مكان آخر . ووصلت عدة طائرات هليكوبتر ، أخذت تضرب المكان بمدافعها ، ثم اقتربت إحداها من الأرض ، تحت الغطاء الواقى من مدافع الطائرة الأخرى التى انتشرت حول المكان مثل المروحة السريعة .

وأخذ روى يساعد الجنود الأمريكيين واحدًا بعد الآخر ، وحمل بعضهم إلى الطائرة . ثم أصيب فجأة بضربة فى مؤخرة رأسه من عقب بندقية . فلما حاول النهوض بحركة غريزية ، وجد نفسه فى مواجهة جندى فيتنامى وقد شهر سونكى بندقيته . واستطاع روى إبعاد السونكى بقبضته ثم سحب الجندى الفيتنامى وطعنه بخنجره باليد الأخرى .

أخذ روى يصرخ فى الجنود للإسراع نحو الطائرة ، وقد غطت الدماء وجهه ، وكاد يفقد الوعى . وعند الطائرة شاهد اثنين من الفيتناميين وهما يزحفان نحوها ، فتناول بندقية وأرداهما .

وبعد أن تأكد روى من عدم وجود جندى جريح فى المكان ، أو جثة زميل أو وثائق عسكرية صعد إلى الطائرة ثم راح فى غيبوبة .

فى نوفمبر 1980 ، نظرت اللجنة العسكرية فى مجلس النواب الأمريكى فى إمكانية إعفاء روى ، من مرور الوقت اللازم لمنح ميدالية البطولة الأمريكية Medal For Heroism . وكان روى قد تلقى وسام الخدمة الممتازة عام 1968 ، وهو الثانى من حيث القيمة .



تمكن روى من إنقاذ مجموعة الجنود الأمريكيين المحاصرين رغم إصاباتهم .

ولكن عندما سمع الليفتنانت كولونيل رالف دراك Ralpoh Drak ، قائد عمليات القوات الجوية الخاصة ، بتفاصيل إضافية عما أنجزه روى فى فيتنام ، رشحه لنيل وسام الشرف الأول . ورفض هذا الترشيح فى أول الأمر لعدم وجود أدلة كافية ، ولمرور خمس سنوات على الحادث . ولكن بعد العثور على شواهد جديدة تؤيد

بطولة روى تمامًا ، طلب أحد النواب ومندوبًا عن وزارة الدفاع الأمريكية إعادة النظر فى تجاوز المهلة المحددة ، بعد تقدم الكثيرين بالإدلاء بشهاداتهم رسميًا .

وفى 24 فبراير 1981 ، وقف روى على منصة الشرف فى ساحة وزارة الدفاع الأمريكية فى واشنطون . وتقدم الرئيس الأمريكى رونالد ريجان ، وعلق الوسام الأزرق فى عنق الجندى . ثم وقف بجانبه وزير الدفاع الأمريكى كاسبار واينبرجر ، وكذلك زوجته هيلاريا وأولاده الثلاثة . كما كان هناك احتفال آخر بالبطل فى البيت الأبيض .

بتصرف مختصر عن المصدر :

U.S. News And World Report Magazine, by William Lowther, dated, March 1981, Washington, D.C., USA.



جرى نقل المجموعة الأمريكية بالهليكوبتر ، وتحت حماية طائرات أخرى تحلق فوق المكان كالمروحة .

13- أشرس قتال دموى فى التاريخ العسكرى ..

[بقلم : آلان ديفو]

أعلنت الإمبراطورية النمساوية الهنجارية ، الحرب على صربيا فى 28 يوليو 1914 ، بسبب إطلاق الرصاص على ولى عهد النمسا فى سراييفو . وهو حادث تافه له أبعاد سياسية ، ولكن هذه الرصاصة القاتلة أصابت أيضًا الملايين الذين فقدوا حياتهم خلال الحرب العالمية الأولى التى اندلعت على الفور .

ففى أول أغسطس 1914 أعلنت ألمانيا الحرب على روسيا بسبب دعمهم لصربيا ، وفى الثالث منه أعلنت الحرب على فرنسا . وفى اليوم التالى أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا وتوالى دخول الدول واحدة بعد الأخرى إلى محرقة هذه الحرب ، وحتى اليابان التى أعلنت الحرب على ألمانيا واستولت على المستعمرات الألمانية فى المحيط الباسفيكى . وكان آخرها الولايات المتحدة التى دخلت الحرب فى 6 أبريل 1917 ضد ألمانيا والدول المتعاونة معها ، وهو ما اصطلح باسم القوى المركزية Central Powers ، فى مقابل دول الحلفاء Allies .

وامتدت المعارك الشرسة إلى معظم دول أوروبا ، وروسيا والقوقاز

وسيبيريا ، وتركيا ودول الـ ، ومصر وفلسطين والجزيرة العربية ، وإيران والعراق . كما امتدت إلى جنوب وشرق وغرب إفريقيا . وانتهت الحرب فعليًا بتوقيع معاهدة فرساى Versailles بين الحلفاء وألمانيا فى 29 يونيو 1919 ، والتى أجبرت فيها ألمانيا على التنازل عن جميع مستعمراتها فى العالم ، وفرض تعويضات باهظة على سنوات طويلة ، وتنازل الإمبراطور ويلهلم الثانى عن العرش .

وبين بداية ونهاية الحرب جرت معارك مروعة فى أوروبا خاصة ، وعلى الحدود الألمانية الفرنسية المشتركة . وتميزت الحرب بالخنادق الدفاعيت الطويلة ، واشتراك الدبابات والطائرات والغواصات لأول مرة فى التاريخ ، بجانب البوارج الثقيلة . كما استخدم الألمان لأول مرة قنابل الغازات فى معركة الإيبر فى 22 أبريل 1915 حيث فقد آلاف الجنود الإنجليز والفرنسيين حياتهم فى لحظات . ورد عليهم الإنجليز بقنابل مماثلة بعد أسابيع . كما تميزت هذه الحرب باستخدام المدافع الألمانية الثقيلة ذات العيار الكبير وحتى 400 ميلليمتر ، وغيرها والتى كانت تدك باريس من على بعد 120 كيلومترًا . كما تميزت أيضًا بتبادل الاستيلاء على المواقع خلال أسابيع قليلة بين المتحاربين بخسائر فادحة . فقد



كانت معارك الحرب العالمية الأولى شرسة ودموية ، فقد فيها الملايين حياتهم .

خسر البريطانيون مثلاً فى معركة السوم Somme فى أول يوليو 1916 ، حوالى 50 ألف جندى فى يوم واحد ، من 13 فرقة مهاجمة لمواقع القوات الألمانية على طول 27 كيلومترًا .

وخسر الألمان 250 ألف جندى فى معركة ليز Lys فى مارس 1918 خلال أسبوعين فقط . وفى فردان Verdun الفرنسية فى منطقة الفلاندرز Flanders جرت أشرس المعارك خلال الحرب العالمية الأولى ، خاصة فى 15 ديسمبر 1916 . وهذه المواقع المنبسطة تبادلها القوات 16 مرة فى صيف ذلك العام . ولكن المعركة بدأت فى شهر فبراير 1916 ، حينما عبرت القوات الألمانية نهر الموس Meuse قادمين من بلجيكا المحتلة منذ 20 أغسطس 1914 .

تقدمت القوات الألمانية ثمانية كيلومترات داخل الأرض الفرنسية ، وأصبح حصن فردان القديم على مرأى من القوات الألمانية . وأمر الجنرال لودينـدروف Ludendorff قائد الجيش الألمانى ، بالهجوم على فردان . وكان هدفه دفع الفرنسيين لإرسال المزيد من القوات للدفاع عن المدينة والقلعة . حيث أعد لهم 1200 مدفع كبير ، من بينها 13 مدفعًا ضخمًا بيج بيرثا Big Bertha عيار 420 ملليمترًا . ثم أخذت هذه المدافع تصب نيرانها على خط الدفاع الفرنسى فى جبهة لا يزيد طولها 12 كيلومترًا ، لمدة تسع ساعات متواصلة .

وارتبك الفرنسيون تمامًا ، ولكنهم استعادوا قوتهم وصلابتهم . وقرروا الاحتفاظ بفردان بأى ثمن كرمز لتاريخ فرنسا . واستمرت معركة الفردان القاسية طوال العام وحتى 15 ديسمبر 1916 . ومع إصرار الفرنسيين ، وعناد الألمان سقط الملايين من الجنود فى هذه المعركة الطويلة وحدها حيث تكبد الألمان 337 ألف جندى خلالها . وكان التقدم يقاس بعدة أمتار فى اليوم الواحد .

وفى هذه المنطقة تنتشر الحصون القديمة ، التى استخدمها الفرنسيون كمواقع للمدافع بعيدة المدى . وقد استطاع الجنود الألمان قطع المسافة بين غابة تور ، وحصن دامون ـ وهى ثمانية كيلومترات ـ فى ثلاثة أيام . وهى سرعة مذهلة بمقاييس التقدم فى معارك ٧ المدفعى الألمانى ، إذ بلغ سمك سقفه حوالى 2.5 متر من الأسمنت المسلح . وكانت مدافع الحصن تتحكم بكل الطرق المحيطة مما يمنع تقدم الألمان .

وأرسل الألمان دورية من عشرة جنود لقطع الأسلاك الشائكة حول الحصن ، تمهيدًا لهجوم كاسح بالأسلحة البيضاء فى الصباح . واكتشف الجنود الألمان أنه يمكنهم التسلل داخل الحصن الضخم

الذى كان تحت حراسة ضعيفة . وهكذا استولوا على مدافع الهاوتزر عيار 155 ملليمترًا . واقتضى الأمر من الفرنسيين ثمانية أشهر وحوالى 100 ألف قتيل لاستعادة هذا الحصن الذى سقط فى دقائق .

ويقع حصن فو ، خلف حصن دامون بحوالى خمسة كيلومترات ، ولكن الألمان استغرقوا ثلاثة أشهر للوصول إليه . ثم هاجموه بأعداد كبيرة فى أول يونيو 1916 ولكنهم اضطروا لشق طريقهم داخل دهاليز الحصن المظلمة مترًا مترًا ، طوال خمسة أيام . واضطرت الحامية الفرنسية للحصن للتسليم ، بعد نفاد مياههم وتموينهم . وذهل الألمان الذين خسروا ثلاثة آلاف رجل فى معركة الاستيلاء على الحصن ـ حينما شاهدوا الحامية الفرنسية الصغيرة التى لا تزيد عن 250 جنديًا ، بقيادة الميجور سيلفان رينال ومعه كلبه الصغير . وعاملهم الألمان باحترام شديد ، نظرًا لشجاعتهم . وتقدم ولى العهد الألمانى الأمير روبريخت Rupprecht ـ الذى كان يقود جيشًا ألمانيًا فى الحرب ـ وصافح الميجور رينال ، ومنحه سيفه الخاص تقديرًا لشجاعته . وأخذه معه الضابط الفرنسى إلى معسكر أسرى الحرب .

ويرقد فى الساحة الجرداء عظام الملايين والجنود الفرنسيين

والألمان فى صفوف طويلة . وأصبح المكان رمزًا للصداقة الألمانية الفرنسية . حيث بنت الحكومتان مبنى خاص طويل ، له برج على شكل قذيفة مدفع يعرف باسم « أو سوير « . ويزور مكان معركة فردان حوالى مليون شخص كل عام ، حيث ينتقلون من هذا المبنى الذى يضم خوذات وملابس الحرب العالمية الأولى ، ونماذج من الأسلحة والمدافع ، إلى حصن فردان بدهاليزه وحجراته الطويلة تحت الأرض وتمتد سبعة كيلومترات . ومنه بالسيارات إلى حصن دامون وحصن فو وغيرها فى المنطقة من متاحف حربية .



بتصرف مختصر عن المصدر :

War Monthly Magazien, by, Alan Devoe, Dated June 1990. P.O. Box. 35, Standard House, Bonhill Street, London, England.





وقائع حقيقية
وأحداث غريبة
ليس لها أي تفسير على الإطلاق

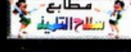


يقدم هذا الكتاب أهم المعارك الحربية خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية . والتي كان لها أثر كبير في مسار العمليات العسكرية . ومن ثم نتائج الحرب . بالإضافة إلى بعض الأعمال الفردية التي تتسم بالإقدام والثبات والإصرار على تحقيق النصر . كعمل حر فوق الواجب .

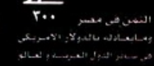
ويتضح من ذلك أن مثل هذه المعارك الدموية . هي صراع للإرادات الصلبة أساسا . مع التمسك بالهدف وأداء الواجب وتنفيذ المهام . أكثر من كونها تصادما بين الأسلحة المختلفة . وبصرف النظر عن وفرتها أو قلتها .

ومن الضروري توفير الأسلحة المناسبة . والإعداد الممكن للقوة اللازمة لردع الأعداء . بجانب توفير إرادة القتال أساسا دون تردد . فالعجز والتخاذل وقبول الأمر الواقع . يؤدي إلى الاستسلام وفقد الكرامة والهوان .

وهذا يقتضي العمل الجاد لتوفير القوة بمعناها الشامل في كافة المجالات الاقتصادية والعلمية والثقافية والصناعية وغيرها . مع إحقاق الحق والعدل والمساواة دون إفساد . حتى يمكن إعداد الجندي المقاتل الحر . فلا يمكن إنشاء جيش قوي من المستعبدين







الثمن في مصر ٣٠٠
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم